

# الحديث والثقافة الإسلامية للمصف الثاني الثانوي

أقسام

العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنين)





- قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

# الحديث والثقافة الإسلامية

للصَّف الثاني الثانوي  
قسم العلوم الإدارية والاجتماعية  
والطبيعية والتقنية  
(بنين)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية، وزارة التربية والتعليم .  
الحديث والثقافة الإسلامية: للمصنف الثاني ثانوي قسم العلوم الإدارية  
والاجتماعية والطبيعية والفنية . - ط ٣ . - الرياض .

ص ١ - - سم

ردمك: X - ١٩٤ - ١٩ - ٩٩٦٠

١ - الحديث - كتب دراسية ٢ - الثقافة الإسلامية - كتب دراسية

٣ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية . أ - العنوان

١٩/٢١٢٢

ديري ٧١٢، ٢٣٠

رقم الإيداع: ١٩/٢١٢٢

ردمك: X - ١٩٤ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نفاذته  
تشهد على حسن سلوكك معه .....

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة  
فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به .....

موقع الوزارة

[www.moe.gov.sa](http://www.moe.gov.sa)

موقع الإدارة العامة للمناهج

[www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm](http://www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm)

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج - وحدة العلوم الشرعية

[runil@moe.gov.sa](mailto:runil@moe.gov.sa)

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأن محمداً رسول الله ﷺ، أما بعد :

فهذا مقرر مادة الحديث والثقافة الإسلامية للمصنف الثاني الثانوي - قسم العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية، وقد توخينا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، ليتزود منها كل من المعلم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، ويتوفيق منه، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح.

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا ييخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قُدماً نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته، تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# الفهرس

الصفحة	الموضوع	ملل
٥	المقدمة	
٦	الفهرس	
٧	الفصل الدراسي الأول	
٧	أولاً : الحديث	
٨	الحديث الأول	١
١٣	الحديث الثاني	٢
١٩	الحديث الثالث	٣
٢٣	الحديث الرابع	٤
٢٨	الحديث الخامس	٥
٣١	الحديث السادس	٦
٣٧	ثانياً : الثقافة الإسلامية	
٣٨	صور من بطولة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم	٧
٤٢	من خصائص الشريعة الإسلامية	٨
٤٧	المال في الإسلام	٩
٥٣	المسجد وآدابه	١٠
٥٨	الجار وحقوقه	١١
٦٣	التحية وآدابها	١٢
٦٨	النوم والاستيقاظ وآدابها	١٣
٧٣	الفصل الدراسي الثاني	
٧٤	الحديث السابع	١٤
٧٧	الحديث الثامن	١٥
٨١	ثانياً : الثقافة الإسلامية	
٨٢	حقوق الراعي والرعية	١٦
٨٨	تكريم الإسلام للمرأة، وخطورة الاختلاط	١٧
٩٤	القلوب وأمراضها	١٨
٩٩	الشباب	١٩
١٠٥	الشخصية المتميزة للمسلم	٢٠
١١٠	العفة	٢١
١١٥	الخطر الصليبي	٢٢
١٢١	المذاهب الهدامة	٢٣

## الفصل الدراسي الأول

أولاً : الحديث

## الحديث الأول

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، متفق عليه<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل ، أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي ، الإمام ، المقرئ ، المفتي ، المحدث ، راوية الإسلام ، خادم رسول الله ﷺ ، قال الذهبي رحمه الله: صحب النبي ﷺ أتمَّ الصحبة ، ولازمه أكمل الملازمة منذ أن هاجر وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة ، وباع تحت الشجرة ، روى الترمذي وغيره أنه قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما ضربني ، ولا سبني ، ولا عيس في وجهي ، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد ، فاستجيب دعاؤه ﷺ ، فبلغ أولاده قبيل موته أكثر من مئة ، مات سنة إحدى وتسعين ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة حزن له الناس حزناً شديداً ، حتى قيل : قد ذهب نصف العلم<sup>(٢)</sup> .

### المباحث اللغوية :

ثلاث : أي : ثلاث خصال .

من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : كُنَّ ، أي : حصلن ، فهي ( كان ) التامة ، والمراد : ثلاث من حصلن له وجد حلاوة الإيمان ، وهي التلذذ بطاعة الله تعالى ، واطمئنان القلب وانشراحه .

قال ابن حجر رحمه الله : قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : إنما عبّر بالحلاوة ؛ لأن الله شَبَّه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى : ﴿ مَثَرَةُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ كُنْتُمْ شَجَرَةً مَّحْبُوبَةً ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالكلمة هي كلمة الإخلاص ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ٣٠/١ واللفظ له ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ٢١٠/٢ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥ ، تهذيب التهذيب ١/٣٧٦ .

(٣) آية ٢٤ من سورة إبراهيم .



والشجرة أصل الإيمان ، وأغصانها اتباع الأوامر واجتناب النواهي ، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات ، وحلاوة الثمر جني الثمرة ، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها <sup>(١)</sup> .  
 وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله : المراد بذلك أن تكون العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على الإيمان بالله والعمل الصالح ، وعلامة ذلك أنه لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء .

وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار : ذكر أهل العلم أن المراد بذلك أن من وجد حلاوة الإيمان وعلم أن الكافر في النار فإنه يكره الكفر لكرهته لدخول النار .

### الأحكام والتوجيهات :

١ - للإيمان بالله تعالى حلاوة لا يتذوق طعمها إلا المؤمنون الصادقون الذين يتصفون بصفات تؤهلهم لذلك ، وليس كل من ادعى الإيمان يجد هذه الحلاوة .

٢ - محبة الله تعالى ، ومن ثم محبة رسوله ﷺ أهم صفات من يتذوق طعم الإيمان ، فمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لا يعلو عليها أي محبة <sup>(٢)</sup> ، بل هي مقدمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين ، وقد قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي : فقال النبي ﷺ : « الآن يا عمر » <sup>(٣)</sup> .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » <sup>(٤)</sup> .

ولا زِمَ هذه المحبة :

الاستجابة لما أمر الله به ورسوله ﷺ ، والانتفاء عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، مع الرضى والتسليم التام ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> الآية .

(١) ينظر: فتح الباري ٦٠/١ .

(٢) للاستفادة انظر مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨/١٠ .

(٣) رواه البخاري في الإيمان والبلور ، باب كيف كانت بين النبي ﷺ ٥٢٣ / ١١ رقم (٦٦٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول من الإيمان ٥٨/١ ، رقم (١٥) .

(٥) آية ٣١ من سورة آل عمران .

- ٣ - ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى بعد فعل الفرائض ، ومنها :
- أ - قراءة القرآن بتدبر وتمعن .
  - ب - التقرب إلى الله بالنوافل .
  - ج - دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل .
  - د - إثارة محابته على محاب النفس .
  - هـ - مجالسة المحبين الصادقين .
  - و - مبادعة كل سبب يحول بين القلب وبين الله <sup>(١)</sup> .
- ٤ - محبة النبي ﷺ من لازم محبة الله تعالى ، وفوق محبة كل مخلوق ، ولها علامات ، منها :
- أ - الإيمان بأنه رسول من عند الله أرسله الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً .
  - ب - تمنّي رؤيته ﷺ والحزن على فقدتها .
  - ج - امتثال أوامره ﷺ واجتناب نواهيه ، فالهيب لمن يحب مطيع ، فمن خداع النفس أن تدعى محبته وتخالف أوامره وترتكب نواهيه .
  - د - نصر سنته ، والعمل بها ، ونشرها ، والذب عنها ، والمجاهدة في سبيل ذلك .
  - هـ - كثرة الصلاة والسلام عليه .
  - و - التخلق بأخلاقه ، والتأدب بأدابه .
  - ز - محبة أصحابه ، والذب عنهم .
  - ح - محبة الاطلاع على سيرته ، ومعرفة أخباره .

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم (٣ - ١٧ / ١٨) بتصرف .

٥ - ينبغي أن تكون العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على المحبة في الله تعالى . وهذه المحبة فضل عظيم وثواب جليل ، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة ، منها : ما رواه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** ، وذكر منهم **«رجلان تحباً في الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه»** (١) .

٦ - من حقوق المحبة في الله تعالى :

- أ - قضاء الحاجات والقيام بها ، فخير الناس أنفعهم للناس .
- ب - السكوت عن ذكر العيوب والتماس العذر له عند وقوع الخطأ منه ، فكما تحب أن يستر عيوبك فأحب له ذلك .
- ج - عدم الغل والحقد والحسد لما أنعم الله به على أخيك .
- د - الدعاء للأخ - في ظهر الغيب - في حياته وبعد مماته ، فالدعاء في ظهر الغيب مستجاب ، وللداعي مثله .

هـ - مبادرته بالتحية والسلام ، والسؤال عن الأحوال ، والتفقد لها ، وعدم الكبر والغرور .

- ٧ - الكفر بغيبُ إلى الله تعالى ، ويجب أن يكرهه المؤمن كما يكره أن يقدف في النار ، والكافر بغيبُ عند الله تعالى ، ويجب أن يكرهه المؤمن لما انتصف به من هذه الصفة الدميمة التي تؤدي بصاحبها إلى النار ، وعليه فمwalاة الكفار سبب لسخط الله تعالى وغضبه ، ومن صور المwalاة : محبتهم ومداحتهم ومصاحبتهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين ، يقول تعالى : **﴿لَا تَجِدُ السُّيُوفَ وَالْكَفِيرَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَتَّخِذْ أَكْفَرًا عَلَىٰ مَوَافَقٍ فَلَيْسَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾** (٢) .
- الآية . ولا يعني هذا عدم التعامل معهم أو عدم معاملتهم بالأخلاق الحسنة ، فالتعامل يجب بالحسنى قال تعالى **﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا الْبُكْرَةَ﴾** (٣) وكما قال ﷺ : « وخالف الناس بخلق حسن » (٤) وهكذا كان عليه الصلاة والسلام في سيرته العملية .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١ / ٢٠٩ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ٢ / ٧١٥ برقم (١٠٣١) .

(٢) آية ٢٨ من سورة آل عمران .

(٣) آية ٨٣ من سورة البقرة .

(٤) رواه الترمذي ٤ / ٣٥٥ ح ١٩٨٧ ، وقال حديث حسن ، وانظر كلام ابن رجب عليه في جامع العلوم والحكم حديث (١٨) .



- س ١ : مَنْ أنس بن مالك ؟ اذكر شيئاً مما تميّز به .
- س ٢ : لم عبّر في الحديث بالحلاوة ؟ وأين يجد طعمها ؟
- س ٣ : محبة الله تعالى غاية يطلبها المؤمن ، عدّد بعض الأمور الجالبة لمحبة الله تعالى .
- س ٤ : رأيت شخصاً يرمي أوراقاً فيها أحاديث عن الرسول ﷺ ، ما موقفك من ذلك ؟



## الحديث الثاني

عن حمران مولى عثمان بن عفان ، أنه رأى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - دعا بوضوء ، فأفرغ على يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء ، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كل رجلٍ ثلاثاً ، ثم قال : رأيت النبي ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا ، وقال : « من توضأ نحو وضوئي هذا ، وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو حمران - بضم الحاء المهملة وسكون الميم - ابن أبان ، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أدرك أبا بكر وعمر ، وروى عن عثمان ومعاوية ، من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم ، مات سنة خمس وسبعين ، وقيل بعدها<sup>(٢)</sup>.

### التعريف بالصحابي :

هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، ويلقب بلدي النورين ، أسلم في أول الإسلام ، وكان يقول : إني لأربع أربعة في الإسلام ، زوجة النبي ﷺ بآبنته رقية رضي الله عنها ، وهاجرا معاً إلى الحبشة الهجرتين ، ثم هاجرا إلى المدينة ، ولما توفيت رقية - رضي الله عنها - زوجة النبي ﷺ ابنته أم كلثوم رضي الله عنها ، لم يشهد عثمان - رضي الله عنه - بلواً ، لتبريئه لزوج رقية ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم ، ولم يبايع تحت الشجرة لأمر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب المضمضة في الوضوء ٢٦٦/١ واللفظ له ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب صفة الوضوء وكماله ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، رقم (٢٢٦) .  
(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٨٦/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٤/٣ .

رسول الله ﷺ له بالذهاب إلى مكة صغيراً عن رسول الله ﷺ ليفاوضهم في دخولها ، وضرب رسول الله ﷺ يده بالأخرى عن عثمان ، وجهز عثمان - رضي الله عنه - نصف جيش العسرة المتوجه إلى تبوك من ماله ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومن يوصف بالحياء ، وورد أنه تستحي منه الملائكة ، يبيع بالخلافة سنة أربع وعشرين ، وقتل - رضي الله عنه - آخر سنة خمس وثلاثين <sup>(١)</sup> .

## المباحث اللغوية :

وضوء : تضبط بفتح الواو ، فيكون المعنى : الماء الذي يتوضأ به وهو المراد بقوله (دعا بوضوء) ، ويضم الواو يكون المراد : فعل الوضوء كما في قوله (نحو وضوئي هذا) .

تضمض : المضمضة : أن يجعل الماء في فيه ، ويدبره ثم يمججه ، وهذا كمال المضمضة ، وأقلها : أن يجعل الماء في فيه ثم يخرج .

استشق : اجتذب الماء بالنفس إلى باطن الأنف .

استنثر : أخرج الماء من أنفه بعد الاستنشاق .

وجهه : حَدُّ الوجه طولاً : من منابت شعر الرأس <sup>(٢)</sup> إلى ما انحدر من اللحيين والدُّقَن جميعاً ، وعرضاً من الأذن إلى الأذن .

إلى المرفقين : المرفق : بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه لغتان مشهورتان ، وهو : مجتمع العظمين المتداخلين ، وهما طرفا عظم العضد ، وعظم الذراع ، وهو الذي يتكئ عليه المتكئ .

إلى : لها معنيان :

أ - بمعنى : مع ، فيكون المعنى : مع المرفقين .

ب - تكون بمعنى الغاية ، فيكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها إذا كان من جنسه ، ويكون خارجاً إذا لم يكن من جنسه ، تقول مثلاً : بعثك هذه الأشجار من هذه إلى هذه ، فما بعد إلى داخل فيما قبلها ، وهكذا ، والمراد بالحديث : أن المرفقين داخلان في الغسل .

(٢) الاعتبار بالثابت المعتادة .

(١) ينظر : تهذيب التهذيب ١٣٩/٧ ، والإصابة ٤٦٢/٢ .

برأسه : الباء هنا للتعدية ، يجوز حذفها وإثباتها ، فالفعل ( مَسَحَ ) يتعدى بها وبنفسه .

لا يحدث فيهما نفسه : أي من أمور الدنيا مما يستطيع دفعها .

### الأحكام والتوجيهات :

١ - دل الحديث على مشروعية غسل الكفين ، ثلاثاً قبل إدخالهما في الإناء ، ويتأكد ذلك في حق القائم من نوم ليل ، لقول النبي ﷺ : « إِذَا اسْتَغْتَضَأْتُمْ مِنْ نَوْمٍ فَلْيَغْسِلْ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي وَضوءٍ » فَإِنْ أَحْدَكُمْ لَا يَدْرِي أَسْ بَاتَ يَدُهُ (١) .

٢ - دل الحديث على وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء ، ومما يؤيد ذلك أن جميع من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر المضمضة والاستنشاق (٢) ، ولأن الفم والأنف عضوان من الوجه ، فوجب غسلهما .  
ومن أحكام المضمضة والاستنشاق :

أ - المبالغة فيهما سنة مؤكدة لغير الصائم ، وذلك لما يخشى من تسرب الماء إلى جوفه .

ب - يستحب أن يتمضمض ويستنشق بيمينه ، ويستنثر بشماله .

ج - لا يجب الترتيب بينهما وبين الوجه ، ولكن تستحب البداية بهما؛ لأن كل من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر أنه بدأ بهما .

٣ - مما يدل عليه الحديث أيضاً وجوب غسل الوجه في الوضوء بحدوده المذكورة ، ومما يُؤَيِّدُ عليه هنا أن الشعر الذي في الوجه داخل فيه فيجب غسله ، وإذا كانت اللحية كثيفة بمعنى أنها لا تُرى البشرة من تحتها فيستحب تخليلها .

٤ - من فروض الوضوء : غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين ، فالمرفقان داخلان فيما يجب غسله ؛ لما سبق ذكره في معنى ( إلى ) .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب الاستجمار ولزأ ٢٦٣/١ .  
(٢) ينظر: صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ج ١ فقيه عدد من الأحاديث تفيد ذلك .



٥ - لا خلاف بين أهل العلم في وجوب مسح الرأس ، والرأس ما اشتملت عليه منابت الشعر المعتادة ، والواجب مسح عموم الرأس . وكيفية مسحه : أن يأخذ الماء بكفَيْهِ ، ثم يرسله ، ثم يلمص طرف سبائته بطرف سبائته الأخرى ، ثم يضعهما على مقدم رأسه ، ثم يذهب بهما إلى قفاه ، ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه .

ويدخل في مسح الرأس مسح الأذنين ، ولا يأخذ لهما ماء جديداً ، فيكفي الماء الذي مسح به الرأس .  
٦ - من فروض الوضوء : غسل الرجلين إلى الكعبين ، والكعبان هما : العظمان الناحيان عند ملتقى الساق مع القدم .

٧ - الواجب في غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة ، وما زاد فهو مستحب ، وكمال الاستحباب ثلاث مرات إلا مسح الرأس فمرة واحدة ، أما ما زاد عن الثلاث فيكره كراهة شديدة ، قال الإمام أحمد رحمه الله : « لا يزيد على الثلاث إلا رجل مبتلى »<sup>(١)</sup> .

٨ - دل الحديث على وجوب الترتيب في الوضوء بين الأعضاء المذكورة ، ويؤيده أن جميع من وصف وضوء النبي ﷺ وصفه مرتباً على ما ذكر في الحديث ، وكذا دلالة الآية : ﴿ يَتَأْتِيَا الذِّبْنَ تَأْتِيَا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٩ - من فروض الوضوء : الموالاة فيه ، وهي عدم التفريق بين أعضاء الوضوء تفريقاً طويلاً ، أما التفريق اليسير فلا يضر .

١٠ - من فضل الله تعالى أن شرع صلاة ركعتين أو أكثر بعد الوضوء ، وتكون حينئذ سبباً لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات ، والمراد بالذنوب المغفورة : الذنوب الصغائر ، لأن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة منها .

(١) انظر المغني لابن قدامة ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) آية ٦ من سورة المائدة .



١١ - جِزَمَ الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ ونقل سنته إلى الناس ، وهكذا تكون صفة طالب العلم الاقتداء والاتباع ونشر السنة .

١٢ - على المتوضئ أن يذكر اسم الله تعالى عند بداية الوضوء ، كما يستحب له عند انتهائه أن يدعو بما ثبت في قول النبي ﷺ : « ما منكم من أحد يتوضأ فيلغ (أو يسبح) الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبداً لله ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل من أيها شاء »<sup>(١)</sup> .

١٣ - دين الإسلام دين الطهر والنظافة ، نظافة الظاهر بالوضوء والغسل وغيرهما ، ونظافة الباطن بتخليصه مما يشوبه من الأحقاد والضغائن ونحوها ، ولأهمية هذا الأمر ربط الإسلام النظافة الحسية بالعبادة التي يقوم بها المسلم ليلاً ونهاراً .

١٤ - الاستعجال في الوضوء قد يؤدي إلى الإخلال به ، ومن ثم يُعرض المتوضئ نفسه للعقاب والوعيد الشديد ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال فأنتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء ، فقال رسول الله ﷺ : « ويل للأعقاب من النار ، أسعوا الوضوء »<sup>(٢)</sup> والمعنى : ويل للذين يتركون أعقابهم فلا يمسه الماء .

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ٢١٠/١ رقم ( ٢٣٤ ) .  
(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من رفع صوته بالمطم رقم ( ٦٠ ) ، ورواه مسلم في الطهارة باب وجوب غسل الرجلين ٢١٤/١ رقم ( ٢٤١ ) وهذا للفظه وليس في البخاري هنا ( أسعوا الوضوء ) .



س ١ : ما الفرق بين كل من :

أ - الاستشاق والاستثار؟

ب - المرفقين والكعنين ؟

س ٢ : من فروض الوضوء مسح الرأس ، يَبْنِ كيفية ذلك.

س ٣ : طَرَقَ عليك صديقٌ باب بيتك وأنت تنوضاً ، فذهبت لفتح الباب ، ثم رجعت لإكمال الوضوء ، فهل تُكمله أو تبدأ من جديد ؟

س ٤ : ما الذكر المشروع بعد الوضوء ؟ وما فضله ؟

س ٥ : دَلَّ الحديث على أهمية النظافة الحسية والمعنوية ، وضح ذلك .

## الحديث الثالث

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجلٌ فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ السلام ، فقال : «ارجع فصل ، فإنك لم تصل » ، فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ ، فقال : «ارجع فصل فإنك لم تصل » ثلاثاً .

قال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره ، فعلمني ، قال : «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم الفعل ذلك في صلاتك كلها ، متفق عليه (١) .

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل ، سيد الحفاظ الأثبات ، أبو هريرة رضي الله عنه ، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة ، أرجحها أنه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أسلم عام خير ، أول سنة سبع ، قال الذهبي : « حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مياركاً فيه ، لم يلحق في كثرته » . ولم يرو أحد عن النبي ﷺ أكثر منه ، لملازمته له ، فقد بلغت مروياته ٥٣٧٤ حديثاً .

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت أأزم رسول الله ﷺ على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا . وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرأة مسكينة من مساكين الصفة أعني حين ينسون ، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه : إنه لن يسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول ، فبسطت ثمرة علي ، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعها إلى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ من شيء (٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب أمر النبي ﷺ الذي لا ينمُ ركوعه بالإعادة ٢/٢٧٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ١/٢٩٨ برقم ٣٩٨ .  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب البيوع - باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، في ٢٤٧/٤ ، رقم (٢٠٤٧) .



توفي أبو هريرة - رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة (١) .

## ☆ المباحث اللغوية :

فدخل رجل : اسمه خلاد بن رافع - رضي الله عنه -

فصلّى : المقصود بالصلاة هنا : تحية المسجد .

ارجع فصل فلانك لم تصل : أي : أعد صلاتك ؛ لأن الصلاة الأولى لا تجزئك .

ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن : قال جمهور أهل العلم : المراد بذلك قراءة الفاتحة ، ويؤيده ما جاء في رواية الإمام أحمد وأبي داود والنسائي من حديث رفاع بن رافع : « ثم اقرأ بآم القرآن » **وجاء شاء الله » (٢)** .

## ☆ الأحكام والتوجيهات :

١ - هذا الحديث العظيم يستيه العلماء : ( حديث المسيء في صلاته ) ، وذلك لما وقع فيه من إساءة الرجل صلاته ، وأمر الرسول ﷺ له بالإعادة .

٢ - دلّ الحديث على وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة ، ويؤيد ذلك ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » (٣) .

٣ - الطمأنينة في الصلاة ركن من أركانها لا تصح الصلاة بدونها ، ولذلك أمر الرسول ﷺ المسيء في صلاته أن يعيدها ؛ لأنها فقدت هذا الركن ، وعُدّ الطمأنينة رجوع أعضاء الجسد إلى استقرارها وقراءة الذكر الواجب ، وهذه الطمأنينة تكون في أفعال الصلاة كلها من القيام ، والركوع ، والرفع منه ، والسجود ، والرفع منه ، والجلوس للتشهد .

٤ - ما ذكر في الحديث من الأركان واجب في كل ركعة ما عدا تكبيرة الإحرام ، فهي في الركعة الأولى فقط .

(٢) ينظر: فتح الباري ٢/٢٧٨ .

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٦٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ٢/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ١/٩٥٥ رقم (٣٩٤) .



- ٥ - في الحديث الحث على المبادرة لتعليم الجاهل ، وتبنيه الغافل ، وبخاصة ما يتعلق بأمر العبادات ، وينبغي أن يكون هذا التعليم برفق ولين ، وتوضيح وبيان ، من غير شدة ولا عنف .
- ٦ - من آداب المتعلم :

- أ - الإصغاء إلى معلمه برغبة وحرص ؛ لكي يستفيد من معنائه ، فهذا الرجل أوصى إلى رسول الله ﷺ لكي يسمع منه ما يحسن به صلاته .
- ب - احترام المعلم عند التلقي منه والتزام الآداب معه ؛ لكي يستوعب المتعلم ما أراد المعلم تعليمه .
- ج - السؤال والمناقشة إذا لم يتبين مقصود المعلم ، أو لم يستوعب المتعلم ما قصده المعلم ، قال مجاهد رحمه الله : " لا يتعلم العلم مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ " (١) .
- ٧ - محض النصيحة للمتعلم من أنفع ما يقدمه العالم والمدرس لطلابه ، اقتداء بالمعلم الأول ﷺ .
- ٨ - تغيير الأسلوب في التعليم ، وفي الإجابة عن الأسئلة أمرٌ يقتضيه التعليم ، فقدَّرات الناس متفاوتة ، واستيعابهم متباين .
- ٩ - مما يستتبع من الحديث مشروعية تحية المسجد ، حيث دخل هذا الرجل المسجد فصلى ركعتين ، ولما لم يحسنها أمره الرسول ﷺ بالإعادة .
- ١٠ - مشروعية السلام ، ولو كان الفاصل بين الشخصين زمناً يسيراً .
- ١١ - وأخيراً : حسن خلق النبي ﷺ ومعاشرته لأصحابه ، ولطفه معهم ، ومحبة لهم ، فيقتدى به ﷺ في أحواله كلها ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾ (٢) .

(١) ذكره البخاري تعليقاً كتاب العلم ، باب الجاهل في العلم .  
(٢) آية ٢١ من سورة الأحزاب .



- س ١ : لِمَ أمر الرسول ﷺ الرجل أن يعيد صلاته ؟ وهل تعتبر الصلاة الأولى باطلة ؟  
 علل لذلك .
- س ٢ : قال رسول الله ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ما درجة هذا الحديث ؟  
 وما علاقته بحديث المسيء صلاته ؟
- س ٣ : رأيت شاباً في مسجد المدرسة يُسرع في صلاته ، ماذا تعمل نحوه ؟
- س ٤ : خرجت من فصلك ثم رجعت إليه ، ما أوّل عمل تقوم به في ضوء ما استفدته من  
 الحديث ؟
- س ٥ : عدّد بعضاً من أخلاق النبي ﷺ واربطها بالحديث .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَتَقَلَّ صَلَاةُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْتَقِلَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُمْ بِالنَّارِ مُتَقِ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ<sup>(١)</sup>».

### التعريف بالراوي :

سبق التعريف به في الحديث الذي قبله .

### المباحث اللغويّة :

أَتَقَلَّ صَلَاةٌ : أَتَقَلَّ : أَفْضَلَ تَفْضِيلًا مِنْ الثَّقَلِ ، وَالْمُرَادُ بِالثَّقَلِ : الْمَشَقَّةُ .

عَلَى الْمُنَافِقِينَ : أَصْلُ النِّفَاقِ فِي اللُّغَةِ : السِّرُّ ، وَسُمِّيَ الْمُنَافِقُ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ .

وَالْمُرَادُ بِالْمُنَافِقِينَ هُنَا : الَّذِينَ يَظْهَرُونَ الْإِسْلَامَ وَيُطْنُونَ الْكُفْرَ .

لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا : أَيُّ : مِنْ مَزِيدِ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ .

لَأَتَوْهَا : أَيُّ : الصَّلَاتَيْنِ ، وَالْمَعْنَى : لَأَتَوَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلُّوْهُمَا مَعَ الْجَمَاعَةِ .

وَلَوْ حَبَوًّا : أَيُّ : يَزْحَفُونَ إِذَا مَنَعَهُمْ مَانِعٌ مِنَ الْمَشْيِ ، كَمَا يَزْحَفُ الصَّغِيرُ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . قَالَ

النَّوَوِيُّ : مَعْنَاهُ : لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْإِتْيَانَ إِلَيْهَا إِلَّا خَبَرًا خَبَرُوا إِلَيْهَا وَلَمْ يَفُزُّوْا جَمَاعَتَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ<sup>(٢)</sup> .

وَلَقَدْ هَمَمْتُ : الْهَمُّ : الْعَزْمُ ، وَقِيلَ : دُونَ الْعَزْمِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْأَذَانِ ، بَابُ وَجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ١٢٥/٢ ، ١٤١/٢ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ ، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ٤٥١/١ بِرَقْمٍ (٦٥١) .

(٢) شَرَحَ النَّوَوِيُّ عَلَى مُسْلِمٍ ١٥٤/٥ .



## ☆ الأحكام والتوجيهات :

١ - هذا الحديث أصل في وجوب صلاة الفريضة جماعة في المسجد\* ، وذلك أن الرسول ﷺ رتب العقوبة بالنار على من يتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر شرعي .

ومما يعضد هذا الحديث ويؤيده :

أ - ما رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى ، فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال : **«هل تسمع النداء بالصلاة»** قال : نعم ، قال : **«فأجب»** (١) .

ب - وروى مسلم - رحمه الله - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض ، إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة (٢) .

٢ - لصلاة الجماعة فضل عظيم وثواب جزيل ، ومن ذلك ما رواه البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : **«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»** (٣) ، ومما ورد في فضلها : أن المصلي تصلي عليه الملائكة ما دام في مصلاة ، تقول : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث ، وأن له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد حسنة ، وترفع عنه خطيئة ، وإذا رجع إلى بيته كذلك .  
٣ - الأجر العظيم والثواب الجزيل في صلاة العشاء والفجر جماعة في المسجد ، كما يفهم من بيانه ﷺ بأن من علم مقدار الأجر المترتب على ذلك حرص على عدم تفويتها ولو لم يقدر على المشي لآتى ولو زحفاً كزحف الصبي .

وروى مسلم وغيره عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل»** ومن صلى الصبح في جماعة ، فكأنما صلى الليل كله (٤) .

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ٤٥٢/١ .  
(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى ٤٥٣/١ ، رقم (٦٥٤) .  
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب فضل صلاة الجماعة ، ١٣١/٢ .  
(٤) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ٤٥٤/١ ، رقم (٢٥٦) .  
\* للاستزادة في المسألة يمكن الرجوع لكتاب : (الصلاة وحكم تركها) ، للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى .



وقد جاء في أجر المصلي لصلاة الفجر ما رواه مسلم في صحيحه ، عن جندب بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله » ، فلا يطلبكم الله من دونه شيء يدركه في نار جهنم (١) .

ومما يعين على أداء صلاة الفجر جماعة في المسجد :

- أ - العزم الأكيد على الاستيقاظ لأداء الصلاة .
- ب - الدعاء المستمر بأن يعينه الله تعالى على ذلك .
- ج - النوم المبكر حتى يأخذ الجسم قسطه من الراحة .
- د - الاستمرار على الذكر المشروع عند النوم وعند الاستيقاظ منه .
- هـ - عمل الأسباب المعينة ، مثل : وضع المنبه ، أو الاستعانة بمن في البيت ليوقظوه ، ونحو ذلك .
- ٤ - من ترك صلاة العشاء وصلاة الفجر جماعة في المسجد من غير عذر شرعي ، عرض نفسه لخطر عظيم وذنب كبير ، واتصف بصفة من صفات المنافقين ، فقد غضب الرسول ﷺ غضباً شديداً على من تركهما ، وهم ياحرقهم .

٥ - النفاق صفة ذميمة وآفة خطيرة ، لم يتصف به فرد أو أفراد إلا أهلهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ النِّفَاقَ فِي الذَّرَارِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (٢) .

ومن صفات المنافقين :

- أ - إظهار الإسلام وإبطان الكفر .
- ب - ثقل العبادات عليهم ، وبخاصة صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وذلك لقوة الداعي إلى تركهما ، حيث إن وقت العشاء وقت سكون وراحة ووقت الفجر وقت لذة النوم ، وكلاهما بعيد عن مرأى الناس .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١/ ٤٥٤ رقم (٦٥٧) .

(٢) آية ١٤٥ من سورة النساء .

ج - أنهم يقصدون بأعمالهم الرياء والسمعة ، فيحرصون على إظهار أعمالهم التي يرون أنها حسنة ، فيحضرون وقت حضور الناس ورؤيتهم لهم ، ويختفون حين لا يراهم الناس .

د - حرصهم الشديد على الدنيا ولو كان على صورة عبادة ، جاء في رواية عند البخاري : « والذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم أنه بعد عزة سيء أو قزماتين حنتين لشهد العشاء » (١) .

٦ - درء المفسد مقدّم على جلب المصالح ، وهذه قاعدة عظيمة من قواعد الشرع ، وذلك أن الرسول ﷺ لم يمنعه من تعذيبهم وحرقتهم بالنار إلا ما في هذه البيوت من النساء والذرية الذين سيلحقهم الضرر ، (وهم لا تجب عليهم صلاة الجماعة) ، كما جاء في بعض روايات الحديث .

٧ - هذا الدين الحنيف وضع للمسلمين منهجاً متكاملًا واضحاً يسيرون عليه في جميع شؤون حياتهم ، وفي مقدمتها العبادات التي يتقربون بها إلى المولى جلّ وعلا ، ومن هذا المنهاج : استقامتهم في صلاتهم في اليوم والليلة يؤدونها في أوقاتها ، جماعة في المسجد ، لا يتخلفون عنها إلا لعذر شرعي كالمرض مثلاً .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة ١٢٥/٢ . والفروق : يلتحق العين وسكون الراء ، وهو المعظم الذي عليه لحم . وللمماتين : تصبة برماة ، بكسر الهم ، ويجوز نسخها وهي ما بين ظفلي الشاة من اللحم .



- س ١ : عدد ما تعرفه من صفات المنافقين ، ثم اذكر بعض الآيات التي تحفظها في صفاتهم.
- س ٢ : لِمَ كانت صلاة الفجر ثقيلة على المنافقين ؟
- س ٣ : صلاة الجماعة واجبة على كل مسلم ، ما موقفك من جارك الذي لا يشهدا مع الجماعة ؟
- س ٤ : شكنا إليك بعض زملائك عدم قيامهم لصلاة الفجر ، فما أهم الأسباب التي تذكرها لهم لتعينهم على الاستيقاظ ؟
- س ٥ : ( درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ) قاعدة شرعية مهمة ، وضح المراد بها مع ذكر مثال لم يذكر في الكتاب .

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» متفق عليه، واللفظ للبخاري<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني، أبو عبد الرحمن، الإمام القدوة، أسلم وهو صغير، وهاجر مع أبيه ولم يبلغ الحلم، واستصغر يوم أحد، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الراشدين، توفي - رضي الله عنه - سنة ثلاث وسبعين<sup>(٢)</sup>.

### المباحث اللغوية :

فرض : أي : ألزم وأوجب ، وهو في الاصطلاح : ما أثيب فاعله امتثالاً واستحق العقاب تاركه .  
صاعاً من تمر : صاعاً، منصوبة على التمييز ، والصاع يساوي أربعة أمداد ، والمد : ملء اليدين المعتدلتين ، وهما مجتمعتان .<sup>(٣)</sup>

قبل خروج الناس إلى الصلاة : أي صلاة عيد الفطر المبارك .

### الأحكام والتوجيهات :

١ - يدل الحديث على وجوب صدقة الفطر على الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، والحر والعبد من المسلمين ، كما هو نص الحديث ، حتى الذين لا يجب عليهم الصيام ، فيخرجها الولي عن نفسه وعن تحت يده من النساء والذرية .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر ٣/٣٦٧ رقم ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ومسلم في الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين ٢/ ٦٧٧ رقم (٩٨٤) .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣ ، ونهذب التهذيب ٥/ ٣٢٨ .

(٣) التقدير الشرعي بالصاع ، ويختلف ما يعادله بالكيلو بحسب النوع المخرج وقد قدره بعض العلماء بالنسبة للبر الحيد بكيلوين وأربعين جراًشاً .



٢ - لم يذكر الحديث وجوبها على الجنين الذي في بطن أمه ، لكن يستحب إخراجها عنه ؛ لفعل عثمان رضي الله عنه .

٣ - الواجب فيها على الفرد الواحد صاع ، سواء كان من تمر أو أي صنف من الأصناف المطهومة الموجودة في البلد ، كالأرز والبر ونحوها ، وأفضلها ما كان أنفع للفقير ، وعليه فلا يجزئ طعام البهائم ، وكذا لا يجزئ إخراجها من الثياب أو الفرش أو أي نوع من الأثاث ، وكذا لا تجزئ القيمة ، لأن الرسول ﷺ فرضها من الطعام .

٤ - أما وقتها : فوقت وجوب زكاة الفطر : غروب الشمس ليلة العيد ، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه ، فلو مات شخص قبل غروب الشمس ولو بدقائق لم تجب عليه ، وإن مات بعد الغروب ولو بدقائق وجب إخراجها عنه ، وإن ولد مولود قبل غروب الشمس وجب إخراجها عنه ، وإن ولد بعد الغروب لم يجب إخراجها عنه .

أما وقت إخراجها فلها وقتان: وقت فضيلة ، ووقت جواز.

وقت الفضيلة : هو صباح يوم العيد قبل الصلاة ، ولذلك استُحب تأخير صلاة عيد الفطر المبارك ليُسع الوقت لإخراجها.

أما وقت الجواز فهو قبل صلاة العيد بيوم أو يومين ؛ لما ورد في الصحيح ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : ( وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين ) (١) .

أما تأخيرها بعد العيد فلا يجوز من غير عذر ، فإن أخرها وجب عليه إخراجها ، وتكون صدقة من الصدقات.

٥ - تعطى زكاة الفطر للفقراء والمساكين ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها ، فيعطون منها بقدر حاجتهم .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر على الحر والمملوك ٣/٣٧٥ .

ويجوز أن تعطى زكاة البيت الواحد مثلاً إلى فقير واحد ، ويجوز توزيعها على عدد من الفقراء ، وإذا ملكها الفقير وصارت في حوزته جاز أن يخرجها عن نفسه أو عن أحد من عائلته.

٦ - في صدقة الفطر حكم عظيمة وأسرار ومعان جليلة ، منها :

أ - الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، وارتفاعهم عن ذل المسألة في أيام العيد؛ ليشاركوا إخوانهم المسلمين فرحتهم وسرورهم بالعيد.

ب - إظهار شكر نعمة الله تعالى بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه ، وعلى ما يثمر من الأعمال الصالحة فيه ، المقربة إليه.

ج - صدقة الفطر طهرة للصائم عما وقع في صيامه من شوائب ونقص ولفو وإثم.

د - فيها تعويد على الكرم والبذل والعطاء وحُبّ المواساة ، وقَهْرُ شهوات النفس وأنانيتها.

## أسئلة

س ١ : متى تؤدى زكاة الفطر؟ وضح ذلك بالتفصيل .

س ٢ : زكاة الفطر طهرة للصائم ، كيف ذلك ؟

س ٣ : يبحث المؤمن عن الصورة المثالية لعبادته ، كيف يطبق ذلك في زكاة الفطر ؟

س ٤ : بين ما يجزئ وما لا يجزئ في زكاة الفطر مما يلي ، مع التعليل :

- |                |              |              |
|----------------|--------------|--------------|
| أ - العنب .    | ب - البطيخ . | ج - الثياب . |
| د - الريالات . | هـ - الكتب . | و - الأرز .  |

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فالتحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغنيق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فأنى بي في طلب شيء يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكهرت أن أغنيق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت - والقدرح على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج».

قال النبي ﷺ: «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من الستين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قذرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فنخرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وترك الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

قال النبي ﷺ: «وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبدالله، أد إليّ أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل، والبقرة، والغنم، والرقيق، فقال: يا عبدالله، لا تهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذ كله فاستاقه



فلم يترك منه شيئاً ، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ،  
فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمضون متفق عليه<sup>(١)</sup> .

### التعريف بالراوي :

سبق التعريف به في الحديث الخامس .

### المباحث اللغوية :

رهط : ما دون العشرة .

من كان قبلكم : في رواية عند الطبراني في كتاب الدعاء : « ثلاثة نفر من بني إسرائيل » .

أروا الميت إلى غار : أي : استقر بهم الأمر إلى غار ليبيتوا فيه .

فانحدرت : أي : هبطت ونزلت ، وفي رواية عند البخاري : « فأروا إلى غار فانطبق عليهم »<sup>(٢)</sup> .

لا ينجيكم : لا يخلصكم مما وقع عليكم .

أن تدعوا الله بصلح أعمالكم : أي : توسلوا إلى الله تعالى وادعوه بأعمالكم الصالحة التي عملتموها .

أهوان : المراد : الأب والأم ، وهو من باب التغليب ، كما يقال : ( الفقتران ) للشمس والقمر .

وكنتم لا أضيق ليهما أهلاً ولا مالاً : الضيق : هو الشرب آخر النهار ، يقابل الصبح وهو الشرب أول

النهار ، والمقصود بالأهل : الزوجة والولد ، والمقصود بالمال : الرقيق والخدم ، والمعنى : لا أقدم عليهما

أحدًا في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه .

فئأى بي : نأى : بُعِدَ ، والمراد : ذهبت أطلب أمراً بعيداً .

فلم أرح عليهما حتى نأما : أي : لم أرجع إلى أبيي حتى أخذهما النوم ، والرواح : الرجوع آخر النهار ،

والغدو : الذهاب أول النهار ، وفي رواية للبخاري : « فأبطأت عنهما ليلة ، فجئت وقد رقدتا »<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة ، باب من استأجر أجيراً فترك أجره ٤/٤٤٩ ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ٤/٢٠٩٩ برقم (٢٧٤٣) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٦/٥٠٥ برقم (٣٤٦٥) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٦/٥٠٥ برقم (٣٤٦٥) .



فحلبت لهما غبوقهما : أي : مقدار ما يشربانه من اللبن .

القدح : هو الذي يشرب منه أو يؤكل فيه . برق : أضاء وأسفر .

ابتغاء وجهك : أي : طلب مرضاتك ، وفي رواية للبخاري : « أني فعلت ذلك من خشيتك » (١)  
فأردتها على نفسها : يعني راودتها للزنى بها .

ألت بها سنة من السنين : أي : نزلت بها سنة قحط وجذب فأحوزجتها إلي .

لا أحل لك أن تفص الحاتم إلا بحقه : المراد بذلك أنها طلبت منه ألا يجامعها إلا على الوجه الشرعي .  
أجرا : جمع أجير .

لفطرت أجره : المراد : نمت أجره حتى صار كثيراً .

فاستاقه : أي : ذهب به .

### التوجيهات والأحكام :

هذا الحديث مليء بالتوجيهات والأسرار ، نعرض منها ما يلي :

١ - في أخبار السابقين عظات وعبر ، ينبغي للمسلم الوقوف عندها وتدبرها والاستفادة منها في حياته ،  
ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى قصّ علينا من أخبار الماضين من المرسلين وغيرهم الشيء الكثير ، كل  
ذلك لأجل أن يستفيد اللاحق من السابق فيتعظ ويعتبر ، وقد قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانُوا قَصَصُهُمْ  
غِزًّا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ الآية (٢) .

٢ - الأسلوب القصصي يجعل السامع والقارئ يهفو لسماع المطلوب ، ويتقبله ويعمل به ، ولهذا كان النبي  
ﷺ يورد مثل هذا بين الحين والآخر لصحابته ، ومن ثم للأمة بعده . والمعلم - وهو يلقي درسه على  
تلاميذه - ينبغي أن يسلك هذا المسلك إذا ما وجد فرصة لذلك ، فله آثار طيبة على عقولهم وسلوكهم .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأبياء ، باب حديث الغار ٥٠٥/٦ رقم (٣٤٦٥) .

(٢) آية ١١١ من سورة يوسف .

٣ - سلامة العقيدة ، وصفاء التوحيد أعظم عمل ينجي صاحبه من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة ،  
فهؤلاء الثلاثة اتفقوا على التوسل إلى الله تعالى بأفضل ما يرون أنهم قدموه لله تعالى بإخلاص ،  
فكان أثر ذلك سريعاً في الدنيا .

٤ - مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وأما التوسل بغير ذلك من  
الأشجار والقبور والأضرحة والأولياء ودعائهم من دون الله فهو شرك أكبر مخرج عن الملة ، قال  
تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ جِبَادٌ آمَنَّا بِالْحُكْمِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ  
رَضِيتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئاً فَتَقَالَ الشَّكْرُ لَوْلَا أَنَّ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُمْ  
مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ <sup>(٣)</sup> .

٥ - الدعاء عبادة ، وهو من أفضل ما يتقرب به المؤمن إلى ربه ، وفيه لجوء  
العبد إلى ربه ، وشعوره بفقره وذلته وسكونه ، وضعف قوته وحوله ، وهؤلاء الثلاثة  
لجؤوا إلى الله تعالى ؛ لينقذهم مما هم فيه بدعائه والتوسل إليه . يقول  
سبحانه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ  
دَٰخِرِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال جل وعلا : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا  
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> .

٦ - دل الحديث على فضل يز الوالدين وطاعتهما والقيام بحقوقهما وخدمتهما وتحمل المشاق والصعاب  
من أجلهما .

ومن أنواع البر : تنفيذ أوامرها ما لم تكن في معصية الله تعالى ، والقيام بشؤونهما ، ومساعدتهما  
بالجهد والمال ، ومخاطبتهما بالقول اللين ، وعدم عصيانهما ، والدعاء لهما .

(٢) آية ٢٢ ، ٢٣ من سورة سبأ .  
(٤) آية ١٨٦ من سورة البقرة .

(١) آية ١٩٤ من سورة الأعراف .  
(٣) آية ٦٠ من سورة المؤمن .

ومن برهما بعد موتهما: كثرة الدعاء لهما ، وإجراء صدقة جارية عنهما ، وتنفيذ وصيتهما ، وصلة أرحامهما ، وإكرام أصدقائهما ، يقول تعالى : ﴿ وَصْنِ رُكَّ الْأَيْمَانِ وَالْأَيْمَانِ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَأَوْفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ ﴾ (١) .

٧ - بر الوالدين سبب للخلاص من مشكلات الدنيا ، والتجاة من عذاب الآخرة ، فهذا الرجل البارّ بوالديه كان يره سبباً لانفراج الصخرة عنهم ، روى الترمذي وغيره ، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع» (٢) .

وكما أن البر سبب لدخول الجنة ، فالعقوق سبب للعقوبة في الدنيا والآخرة ، قال ﷺ : «ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والدنيوث ، ورجلة النساء» (٣) .

٨ - النظافة الحسية والطلاهرة المعنوية من أهم الأمور التي يسعى لها الإسلام ويرتب عليها آثاراً حميدة في حياة الإنسان وبعد مماته ، والمسلم ظاهره بئس عن باطنه ، فهذا الرجل الذي امتنع من فعل الفاحشة لما ذكرته المرأة يره جل وعلا نال جزاءه في الدنيا بانفراج الصخرة ، وما عند الله خير وأبقى .

٩ - المؤمن الحق هو الذي يتعد عن الفواحش والمنكرات ، ولا يقترب من المعاصي والآثام ، ويحرص أن يلتقى الله تعالى على ذلك .

(١) آية ٢٣ ، ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) روى الترمذي في السنن ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الفضل في رضا الوالدين ٢٧٤/٤ رقم (١٨٩٩) ، ورواه ابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ١٢٠٦/٢ رقم (٣٦٦٣) .

(٣) روى الحاكم في المستدرک ٧٢/١ ، وقال : صحيح الإسناد ، واليزيد ( كشف الأستار ٣٧٢/٢ ) ، وجزء إسناده الشري في الترغيب والترهيب ٣٢٧/٣ ، ورواه الضياء في المختارة ٣٠٨/١ ، ورواه بنحوه النسائي ٨١٠ ، ٨٠/٥ ، وانظر أيضاً : صحيح ابن حبان ١٦/٣٣٥ ، والمستدرک ١٤٧-١٤٦/٤ ، ومسنند أحمد ٦٩/٢ ، ١٢٨ ، ١٣٤٠ . والدنيوث : الذي يفرأه على الزنا ، والرجلة : المرأة المشبهة بالرجال .



١٠ - الأمانة عظيمة ، وشأنها كبير عند الله تعالى وعند الناس ، ولعظم شأنها فقد عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والأرض والجيال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، ولكن الإنسان الضعيف حملها ، فإذا قام بها استحق أجرها دنیا وأخرى ، وإلا كانت وبالاً عليه ، ومن صور الأمانة:

أ - القيام بتوحيد الله عز وجل.

ب - القيام بالأعمال الصالحة عموماً.

ج - القيام بحقوق الآخرين بعامة ، والودائع والضمائن والالتزامات المالية بخاصة .

١١ - العمل الصالح - بمختلف أنواعه - سبب للخروج من المأزق والصعاب ، يقول تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾ (١٦)

## أسئلة

س ١ : ما المراد بالغبوق ؟ وماذا يقابله ؟

س ٢ : تحدث عن أهمية بر الوالدين من خلال دراستك للحديث.

س ٣ : المحافظة على الأنساب من مقاصد الإسلام ، وضع ذلك من خلال الحديث.

س ٤ : ركز الإسلام كثيراً على حقوق الآخرين ، كيف فهمت ذلك من الحديث ؟

س ٥ : بم اشترك الثلاثة في دعوتهم التي سببت لهم النجاة ؟

س ٦ : ما حكم التقرب إلى الله تعالى بالطواف على قبر ولي من الأولياء ؟ وضع ما تقول

بالدليل .



# ثانياً

## الثقافة الإسلامية

## من خصائص هذه البطولة :

- ١ - أنها بطولة لم تصنعها الأحداث ، إنما صنعها الإيمان بالله تعالى ، فأهل مكة ، وأهل المدينة - الذين منهم أول حملة هذا الدين - لم يكن لهم في جاهليتهم بطولات مذكورة ، فلما جاء الإسلام حوّلهم قادة للعالم ، ففتحوا بلاد فارس والروم ، والتي كانوا لا يجروون على القرب منها . ولهذا قال عمر رضي الله عنه : نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام ، فلا نطلب بغير الله بديلاً <sup>(١)</sup> .  
وفي رواية أخرى عنه قال : " إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزّكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلّكم الله " <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - أنها ليست بطولات أرضية محضة ، بل هي مؤيدة من قبل الله جل وعلا ، تستمد قوّتها من خلال دعائه والاستغاثة به ، واللجوء إليه ، والتوكّل عليه ، فيمدّ أصحابها بتأييده ونصره ، قال تعالى : ﴿ إِن تَسْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِصَنَّكُمْ أَتَقَارَؤْنَ فِيهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
ويقول ﷺ يوم بدر : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن هلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ، مادّاً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه <sup>(٤)</sup> .
- ٣ - هذه البطولات ليست لأجل الأرض والمادة ، بل لأجل هدف أسمى ، وغاية أنبل ، حدّدها رسول الله ﷺ بقوله : ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله <sup>(٥)</sup> .

(١) قول عمر (إنما كنا أذل قوم فأعزّنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزّنا الله به ألقا الله) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين - سنن دار ١٣٠ / ٩ .  
وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٠ / ٧ ، ٩٣ / ٧ : عن عمر (إنما قوم أعزّنا الله بالإسلام فلم نلتمس العز بغيره) .  
(٢) آية ٧ من سورة محمد ﷺ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب الإمداد بالمال للقتال ٣ / ٣٨٤ رقم (١٧٦٣) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (الفتح ٦ / ١٧) رقم (٢٨١٠) .

ومن هنا لعلك تلمس الحكمة من تسمية الانتصارات الإسلامية بالفتوح ، وهي تسمية قرآنية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ ﴾ (١) ؛ لأنها فتح للقلوب لتلقي نور الله ، وفتح للبلاد لاستقبال هذا الدين العظيم .

٤ - أن غاية هذه البطولات غاية نبيلة ، فإنك لا ترى فيها البطش والتكيل عند التمكن والنصر ، بل إنك ترى العفو والمسامحة ما كان إلى ذلك سبيل ، وما لم تدع المصلحة إلى خلافه .

٥ - أنها بطولات دائمة ، لا يتخللها خضوع وذل ؛ لأنها نابعة من الإيمان العميق ، والمؤمن لا يذل ولا يخضع إلا لله ، أو من أمره الله بالذل والخضوع له كالوالدين ، وهذا غير منافٍ للبطولة ، بل هو من كمالاتها .

### بعض الصور :

١ - كانت معركة أحد من أشد المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأصيب فيها رسول الله ﷺ بإصابات قوية ، فشق وجهه ، وكسرت رباعيته ، حتى أشاع المشركون أنه ﷺ قد مات ، وبينما هو على هذه الحال ، وبعض أصحابه يحيطون به ، إذ يأتي بن خلف يقبل قائلاً : أي محمد ، لا نجوت إن نجوت ، فقال الصحابة رضي الله عنهم : أيعطف عليه رجل منا ، فقال ﷺ : دعوه ، فلما دنا ، تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، وانتفض بها انتفاضة حتى تطاير عنه من حوله ، ثم استقبله رسول الله ﷺ فقطعته في عنقه طعنة جعل يتدحرج منها عن فرسه مراراً ، فأثرت فيه حتى مات منها عند رجوعهم إلى مكة (٢) .

٢ - وكان حبيب بن زيد الأنصاري - رضي الله عنه - قد بغته رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب باليمامة ، فكان مسيلمة إذا قال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، وإذا قال : أتشهد أني رسول الله ، قال : أنا أصم لا أسمع ! ففعل ذلك مراراً ، فقطعه مسيلمة عضواً عضواً حتى مات شهيداً رضي الله عنه (٣) .

(٢) سورة ابن هشام ٨٤/٣ والجهاد لابن أبي عاصم ٦٠١/٢

(١) آية ١ من سورة الفتح .  
(٣) الاستيعاب ( ترجمته ) ، وأسد الغابة ٣٧٠/١ .

٣ - لما كان يوم اليمامة واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة ، قال البراء بن مالك رضي الله عنه : يا معشر المسلمين ، ألقوني عليهم ، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين ، فدخل المسلمون ، فقتل الله مسيلمة ، وجرح البراء يومئذ بضعاََ وثمانين جراحة ، ما بين رمية وضربة <sup>(١)</sup> .

٤ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: أسرت الروم عبدالله بن حذافة السهمي صاحب النبي ﷺ فقال له الطاغية: تنصّر وإلا ألقيتك في البقرة <sup>(٢)</sup> - لبقرة من نحاس - قال : ما أفعل ، فدعا بالبقرة النحاس ، فملكت زيتا وأغليت ، ودعا برجل من أسرى المسلمين ، فعرض عليه النصرانية ، فأبى ، فألقاه في البقرة ، فإذا عظامه تلوح ، وقال لعبدالله : تنصّر وإلا ألقيتك ، قال : ما أفعل ، فأمر به أن يلقى في البقرة ، فيكى ! فقالوا : قد جرع ، قد بكى ، قال : ردّوه ، فقال عبدالله : لا ترى أنني بكيت جزعاً بما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يُفعل بها هذا في الله ، كنت أحبُّ أن يكون لي من الأنفس عدة كل شعرة فيّ ، ثم تُسلط عليّ فتفعل بي هذا .

قال ابن عباس : فأعجب منه ، وأحب أن يُطلقه ، فقال له : قَبِّلْ رأسي وأطلقك ، قال : ما أفعل ، قال : تنصّر وأزوّجك بنتي ، وأقسامك ملكي ، قال : ما أفعل ، قال : قَبِّلْ رأسي وأطلقك ، وأطلق معك ثمانين من المسلمين ، قال : أما هذه فتعمر ، فقَبِّلْ رأسه ، وأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين . فلما قدموا على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قام إليه عمر فقَبِّلْ رأسه ، قال ابن عباس : فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبدالله ، فيقولون : قَبِّلْتَ رأس عِلج ؟! فيقول لهم : أطلق الله بترك القبله ثمانين من المسلمين <sup>(٣)</sup> .

(١) أسد الغابة ١/١٧٢ .

(٢) البقرة: قدر كبيرة واسعة ، مأخوذة من البقر ، وهو التوسع ، أو لأنها تسبح بقرة ثامة . (النهاية ، واللسان) .

(٣) أسد الغابة ٣/١٤٣ .





س ١ : من أين تُستمد البطولات الإسلامية قُوَّتُها ؟ استشهد لما تقول.

س ٢ : تسمى الانتصارات الإسلامية بالفتوح ، ما أصل هذه التسمية ؟ ولماذا ؟

س ٣ : اذكر موقفاً واحداً من بطولة النبي ﷺ ، وموقفاً آخر من بطولة أصحابه رضي الله عنهم .

## من خصائص الشريعة

للشريعة الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها ، يتبني للمؤمن أن يتعرف عليها ، ويستشعرها؛ لتوجد في نفسه شعورًا بعظمة دينه ، وزيف ما سواه ، وهذه الخصائص كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

### ١ - إلهية المصدر والغاية :

فمصدرها من عند الله ، وغايتها عبادة الله ورضاه. وبما أن مصدرها من عند الله ، فإنه ليس لأحد من البشر أن يُدخل فيها تشريعاً من عنده ، حتى رسول الله ﷺ فإنه إنما يبلغ رسالة ربه ، كما قال تعالى : ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ويطبق شريعة الله في الأرض ليقنّدي به البشر : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وبما أنها من عند الله فإنك لا تجدد فيها تناقضاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ولا تجدد فيها تحيّراً لغير الحق ، ولا ميلاً للجنس دون آخر .

وبما أن غايتها عبادة الله وحده ، فإنك ترى المتصلك بها غايته واحدة ، وهدفه واحد ، لا تتجاذبه الاتجاهات ، ولا تتفاديه الأهواء ، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

ومن آثار ذلك أنها توجد في نفس المؤمن رقابة منه على نفسه ، تدفعه إلى فعل الحسن ، وترك القبيح .

### ٢ - حفظ مصادرها :

للشريعة مصدران محفوظان من الضياع والتحريف ، هما القرآن والسنة ، فما دام هذان المصدران موجودين فالدين محفوظ وقائم بإذن الله تعالى ، ولذلك قال ﷺ : «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله» <sup>(٥)</sup> .

وفي حديث العرياض بن سارية ، قال ﷺ : «فعلّيكُم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، غُضُّوا عليها بالنواجذ» <sup>(٦)</sup> .

(١) آية ٩٩ من سورة المائدة .  
(٢) آية ٢١ من سورة الأحزاب .  
(٣) آية ٨٢ من سورة النساء .  
(٤) آية ٢٩ من سورة الزمر .  
(٥) رواه مسلم ، كتاب الحج ، باب حكمة النبي ﷺ ٨٩٠/٢ رقم (١٢١٨) .  
(٦) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٧) ، والترمذي رقم (٢٦٧٦) ، وقال : حسن صحيح .

### ٣ - غنى مصادرها :

ويظهر ذلك في أمور ، منها :

أولاً : اشتمال القرآن والسنة على نوعين من النصوص :

أ - نصوص خاصة ، وهي ما تدل على حكم مسألة معينة ، كوجوب الصلاة ، والزكاة ، وتحريم الزنا ، وغير ذلك .

ب - نصوص عامة ، وهي أشبه ما تكون بالقواعد الكلية التي يدخل فيها ما لا حصر له من الأحكام ، وهذا النوع من النصوص هو سرٌّ من أسرار بقاء الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وذلك لأن الذي وضع هذه الشريعة عالم بكل ما يكون عليه الزمان من تغَيُّر وتحوُّل ، فلذلك ضَمَّنَ شرعه مثل هذه القواعد التي لا تتعلق بزمان أو مكان أو مسألة معينة ، ولذلك أمثلة كثيرة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جِجَعًا ﴾ (١) .

وهذه آية عظيمة تدل على أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة ، إلا ما دلَّ الدليل الشرعي على المنع منه ، ويدخل في ذلك مئات الأحكام ، بل أكثر .

٢ - قال ﷺ : **أمر أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ** (٢) .

وهذا الحديث قاعدة عظيمة تبين كمال هذا الدين ، وأن كل زيادة فيه فهي مردودة .

ثانياً : في القرآن والسنة علاج لجميع جوانب الحياة : الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وغير ذلك .

ثالثاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة لعلاقة العبد بربه ، وعلاقته بالآخرين ، على أساس من العدل والرحمة .

رابعاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة للكون ، والحياة ، والإنسان .

خامساً : فيهما بيان لهدف الإنسان في الحياة ، وكيفية تحقيقه ، وماذا ينتظره بعد الموت .

(١) آية ٢٩ من سورة البقرة .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطغر على صلح جور فالصلح مردود ( الفتح ٣٠١/٥ ) رقم ( ٣٦٩٧ ) ، ومسلم ، كتاب الأفضلية ، باب نقض الأحكام الباطلة وردُّ محدثات الأمور ١٣٤٣/٣ رقم ( ١٧١٨ ) .



#### ٤ - شمولها لجميع جوانب الحياة :

لقد انتظمت الشريعة أحكام الحياة كلها ، فلا يوجد شيء يمكن أن يخرج عن حكم الشريعة ، سواء أكان في حياة الفرد أم كان في حياة المجتمع .

قاهنت الشريعة بيان ما ينظم حياة الفرد - الذي هو إحدى لبنات المجتمع - قبل ولادته وبعدها ، في صغره وكبره ، وفي جميع مراحل عمره ، تنظيماً دقيقاً لا يوجد له مثيل مطلقاً ، ونظمت حياته في يومه وليلته ، في نومه وقومته ، في نفسه ومع غيره من قريب أو بعيد ، ممن هو على دينه أو يخالفه ، حتى قال بعض المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه : قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، فقال له سلمان - رضي الله عنه - معتزاً بذلك : « أجل » لقد نهانا أن نستقبل القبلة لعائط أو بول (١) .

كما نظمت الشريعة حياة المجتمع ، وما ينبغي أن يكون عليه من تعاون وإخاء ، وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم والمحكوم ، وعلاقتهم بغيرهم من المجتمعات في السلم والحرب ، وثبتت الشريعة العقوبات الرادعة لمن لم يتعش مع شريعة الله ، ونوعت هذه العقوبات على حسب اختلاف الجرائم ، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر .

#### ٥ - العدل والتوازن والتوسط :

فالشريعة مبناها على العدالة والتوازن ، توازنٌ بين طلب الدنيا والآخرة ، فكما أن العمل للآخرة هو المطلوب الأسمى ، فالعمل للدنيا من الكسب وطلب الولد وغير ذلك مطلوب شرعاً ، وهو بالنية الصالحة ، والموافقة للشريعة يكون عملاً أخروياً .

وتوازنٌ بين الحقوق والواجبات ، فكما أن لكل شخص حقوقاً ، فعليه واجبات .

وتوازنٌ بين حق الرجل والمرأة ، وحق الصغير والكبير ، وحق الروح وحق الجسد ، وحق النفس وحقوق الآخرين .

(١) رواه مسلم كتاب الطهارة ، باب الاستطابة ٢٢٣/١ رقم (٣٦٢) .



والوسطية هي : اتباع الصراط المستقيم ، الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط ، وبين الغلظ والتقصير : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ (١)

## ٦ - العالمية :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ، فهي شريعة عالمية ليس لها حدود ، لا تفرق بين جنس وآخر ، وبلدة وأخرى ، لا يحددها زمان ولا مكان ، عامة للإنس والجن ، الأسود والأبيض ، الغني والفقير ، العربي والعجمي .

## ٧ - الكمال :

فهي شريعة كاملة لا يأتيها نقص ، ولا تحتاج إلى زيادة أو تعديل ، قد كملها الله تعالى عندما أنزل هذه الآية على رسوله ﷺ فقال :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣)

## ٨ - اليسر والسهولة ، ورفع الحرج :

الشريعة كلها مبناها على التيسير ، كما قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٤) فهي في أصل تشريعاتها وأحكامها ميسرة لا حرج فيها ، وكذلك فيما قد يعرض للعبد من حالات الضعف أو المشقة ، فإن الشريعة تخفف عنه من يسر إلى أيسر منه ، كالمرضى يشق عليه القيام فإنه يصلي جالساً ، والمسافر يقصر الصلاة ، ويفطر في رمضان ، وغير ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٥) .

ولكن ليس لأحد أن يتهاون بأمر الشرع ونهيه ، محتجاً بيسر الشريعة ، فإن هذا تهاون وتفريط ، وفهم خاطئ للتيسير في الشريعة .

(١) الأنعام ٦ ، ٧ من سورة المائدة .

(٢) آية ١٠٧ من سورة الأنعام .

(٣) آية ٣ من سورة المائدة .

(٤) آية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٥) آية ٧٨ من سورة الحج .



- س ١ : ما معنى كون الشريعة إلهية المصدر والغاية ؟
- س ٢ : تحدّث عن شمول الشريعة لجميع الجوانب.
- س ٣ : يحتج بعض الكسالى على تقصيره بأن الدين يسر ، كيف يمكنك إفهامة المعنى الصحيح للشريعة ؟

## تمهيد :

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الحياة ، وجعل له عوامل تقوم بها حياته الفردية والجماعية . والإنسان - أي إنسان - ينطلق في حياته بناء على تصوّره الاعتقادي ، فيوجه نشاطه السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها ، بناءً على هذا الاعتقاد .

وللمسلم نظره الخاصة نحو المال ، النظرة التي فصلها الشرع المطهر ، تلك النظرة المتميزة عن سائر النظم المالية في عالم اليوم ، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : -

أ - النظام الإسلامي .

ب - النظام الرأسمالي .

ج - النظام الاشتراكي .

## أولاً : النظام الإسلامي :

من الصعب تلخيص نظرة الإسلام إلى المال في كلمات يسيرة ، ولكن يمكن الاختصار على بعض الأصول الضرورية التي تحيط بالموضوع :

### ١ - المال مال الله :

يَبِّنُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا مَلَكَ لَهُ عِزٌّ وَجَلٌّ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿لِلَّهِ مَالُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ <sup>(١)</sup> ، خلق فيها آدميين ليعمروها ، وأعدها لانتفاعهم ، يقول سبحانه : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ <sup>(٢)</sup> ، ويقول سبحانه : ﴿وَمَا آتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي مَاتَكُمْ﴾ <sup>(٣)</sup> . وعليه فالمال مال الله تعالى ، والناس مستخلفون فيه ، كما قال تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فيصرف المسلم فيه بناءً على هذا الأصل الاعتقادي العظيم .

(٢) آية ٢٩ من سورة البقرة .

(٤) آية ٧ من سورة الحديد .

(١) آية ١٢٠ من سورة المائدة .

(٣) آية ٣٣ من سورة النور .



## ٢ - للإنسان حق التملك :

من غرائز الإنسان حب التملك ، والإسلام تبنى هذه الغريزة ، وأمر المسلم بتسميتها ، قال تعالى : ﴿ قَدْ آتَيْنَا الْبَنِيَّةَ الْفَلَاحَةَ فَاَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال فيما حكى عن قارون وقومه : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ ﴾ <sup>(٢)</sup> وغيرها من النصوص كثير ، ولكن الإسلام حدد طرق ووسائل هذا التملك ، ومنها :

أ - التجارة والسعي لكسب الرزق ، يقول تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۖ ﴾ <sup>(٣)</sup>

ب - التملك عن طريق الوصية والإرث .

ج - التملك عن طريق الجهاد في سبيل الله من الغنيمة والفبيء .

د - التملك عن طريق إحياء الأرض الموات التي لا تكون ملكاً لأحد ، فيحييها بالسقي أو الزرع أو البناء ، جاء في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً : « من أعتز أرضاً ليست لأحد فهو أحق » <sup>(٤)</sup> . ولكن في الوقت الحاضر لابد من إذن ولي الأمر .

هـ - التملك عن طريق الهبات والهدايا والعطايا .

## ٣ - أصول التعامل المالي في الإسلام :

أ - سلامة النية والقصد في التعامل المالي ، قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات » وإثماً لكل امرئ ما نوى <sup>(٥)</sup> . فيقصد بمعاملاته الرزق الحلال ، والاستعفاف عن السؤال ، والتقرب به إلى الله تعالى .

(١) آية ١٠ من سورة الجمعة .  
(٢) آية ٧٧ من سورة القصص .  
(٣) آية ١٥ من سورة المائدة .  
(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الحرث والمزارعة ، باب من أعتز أرضاً مواتاً ١٨/٥ رقم (٢٣٣٥) ، وهذا لفظه ، قال الحافظ: زاد الإسمايلي : ( فهو أحق بها ) .  
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ٩/١ ، برقم ١ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ : ( إنما الأعمال بالنية ) ١٥١٥/٣ برقم (١٩٠٧) .

٢ - الأمانة والصدق ، قال رسول الله ﷺ : «البَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بَيْرُكٌ لِمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا نُحِجَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» (١) .

٣ - أن لا يظنى المال على طاعة الله تعالى ، وأن لا يؤدي إلى معصيته سبحانه ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا فَعَلًا آمَنُوا لَكُمْ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلُوا سَأُتِلَا فَعَلًا آمَنُوا وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ عَنِ الدِّينِ فَقَدْ أَوَّلَتْهُ دِينًا﴾ (٢) .

٤ - انتفاء المعاملات المشتبهة لأجل أن لا يقع في الحرام ، قال ﷺ : «الحلال بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَغُرُضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرعى حَوْلَ الْحِمَى يوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ» الحديث (٣) .

٥ - تجنب المعاملات المحرمة : الأصل في التعامل المالي الحل إلا ما دل الشرع على تحريمه ، ويمكن جمع ذلك في القواعد العامة الآتية :

أ - الربا ، وقد ثبت في الكتاب والسنة تحريم الربا ، وهو مقتضى العدل والرحمة بالخلق ، قال تعالى : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (٤) .

ب - المعاملات التي فيها غرر ، ويدخل فيها الميسر ، والمجهول ، وبيع الثمر قبل بدو صلاحه ، ونحو ذلك .

ج - ما فيه غش وتدليس ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ غَشَا فَلَيْسَ مِنَّا» (٥) .

د - أن يترتب على المعاملة ضرر أو إضرار ، قال رسول الله ﷺ : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب إذا بَيَعَ الْبَيْعَانِ وَلَمْ يَتَفَرَّقَا بِكُتَابِ ٣٠٩/٤ رقم (٢٠٧٩) ، ومسلم ، كتاب البيوع ، باب الصدق في البيع والبيان ١١٦٤/٣ رقم الحديث (١٥٣٢) .

(٢) آية ٩ من سورة المنافقون .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ١٢٦/١ رقم الحديث (٥٢) ، ومسلم ، كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ رقم الحديث (١٥٩٩) .

(٤) آية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : «مَنْ غَشَا فَلَيْسَ مِنَّا» (١٠١) .

(٦) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الأحكام ، باب من بنى في حقه ما يضرب بجاره ٧٨٤/٢ رقم (٢٣٤٠) ، وأخرجه الإمام أحمد ٣١٣/١ ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٥٠) .

٦ - أن يؤدي الحق المشروع فيه ، مثل :

أ - الزكاة المفروضة المعيّنة مقاديرها من الشرع ، بحسب نوع المال وقدره ، وهذا حقٌّ مقروض .

ب - النفقات الواجبة ، كالنفقة على الزوجة والأولاد ، وكذا عند حاجة المسلمين إذا لم يتمكن بيت المال من تحقيقها .

ج - الصدقات والتبرعات والهيئات وأنواع البر المتعددة ، وهذه مستحبة ندب إليها الإسلام وعظم أجر صاحبها ، وضاعف مثوبته؛ لما يورثه من المحبة والمودة وسدّ الحاجة ، ومواساة الفقير والمسكين وغير ذلك ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَلْبَتَّ مَسْجَعًا سَائِلًا فِي كُلِّ مُسْتَلَقَةٍ وَأِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

### ❁ ثانياً : النظام الرأسمالي :

يقوم النظام الرأسمالي على وجهة الاقتصاد الحرّ ، ودعامته الأساسية وفلسفته الفكرية تقوم على المذهب الفردي .

### ❁ أهم أسس النظام الرأسمالي :

١ - الملكية الفردية لأدوات الإنتاج ، وحماية الدولة لها ، فالملكية الفردية في المذهب الفردي حقٌّ مطلق من كل قيد .

٢ - عدم تدخّل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وتركه حرّاً لتنافس الأفراد .

٣ - حافز الربح والمصلحة الشخصية ، والمنفعة الذاتية هي الأمور المحركة للنشاط الاقتصادي والباعثة له .

٤ - انقسام المجتمع إلى مُلّاك وغير مُلّاك .

٥ - ( الربا ) للمستوى عندهم : ( الفائدة ) دعامة أساسية في النظام الرأسمالي .

٦ - ليس لأي كائن حقٌّ في المال سوى مالكة .

(١) آية ٢٦١ من سورة البقرة .



## ☆ الآثار المترتبة على هذا النظام :

- ١ - تؤدي هذه المبادئ إلى سلوك مسيل يوصل إلى المال ويزيد من الأرباح ، وبناء عليه تعددت وسائل الكسب غير الشريف ، فانتشر الاحتكار والقمار وتجارة الخمر والمخدرات ، وأسلحة الدمار ، وغيرها .
- ٢ - انتشر الربا انتشاراً واسعاً ، ووقع ضحيته ملايين الأفراد؛ لأن المال انحصر في بنوك ربوية رأسمالية .
- ٣ - ليس للضعفاء والفقراء أو المحرومين على المثل العليا والأخلاق الحميدة أي دور في هذا النظام .
- ٤ - سيطرة الأغنياء وأصحاب الجاه على المجتمع ، والتحكم فيه .

## ☆ ثالثاً : النظام الاشتراكي ( الشيوعي ) :

يقوم النظام الاشتراكي ( الشيوعي ) على ضد نظرية المذهب الفردي ، حيث يرى أن مصلحة الجماعة هي الحاكمة ، أما المصلحة الفردية فملغاة .

## ☆ أهم أسس النظام الاشتراكي :

- ١ - إلغاء الملكية الفردية .
- ٢ - الدولة هي المالكة للمال ، والموجهة للاقتصاد كله ، فلا حق للفرد إلا بقدر حاجته ، وعليه أن يبذل للدولة جميع طاقته .
- ٣ - زعم توزيع الثروة على الجميع .

## ☆ الآثار المترتبة عليه :

- ١ - مصادمة الفطرة الإنسانية لحب التملك التي غرزاها الله سبحانه وتعالى في الإنسان .
- ٢ - القضاء على حوافر الجد والاجتهاد؛ لأن الإنسان يعمل لغيره .
- ٣ - القضاء على المواهب والإبداعات ، فلا سبيل لتنميتها .
- ٤ - الطبقة المسيطرة في الدولة تعيش برخاء ورفاهية ، وتسكن ما تشاء من المساكن ، وتغدق المال على نفسها ، وبقية المجتمع يعيش عكس هؤلاء تماماً من الشقاء والتعاسة .

ولذا لم يتمكن هذا المذهب الفاسد من البقاء ، وثار عليه أهله ، وتفككت دولته في مطلع هذا القرن الهجري .

## أسئلة



س ١ : ( المال نعمة من الله ) ما أثر ذلك على المسلم ؟

س ٢ : ( المال مال الله ) وضع معنى هذه العبارة ؟

س ٣ : ينظر الإسلام إلى المال بأنه ملك لله تعالى مُنِح الإنسان حق التملك فيه ، اذكر بعض الأدلة على ذلك ، موضحاً بعض سبل التملك المشروعة .

س ٤ : لِمَ حرّم الإسلام الربا والمعاملات التي فيها ضرر ؟

س ٥ : لكي يتمتع المسلم بالمال ، ويشمر في الدنيا والآخرة لا بد وأن يتعامل بضوابط ، تحدّث عما يتعلق بالمعاملات المشتبهة .

س ٦ : قارن بين نظام الإسلام المالي ، والنظام الرأسمالي ، والنظام الاشتراكي ، فيما يلي :

١ - النظرة إلى أصل المال .

٢ - أحقية التملك .

٣ - النتائج .

## مكانة المسجد :

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية ، لعلنا نوجزها في النقاط التالية :

١ - المساجد بيوت الله تعالى ، قال ﷺ : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ السَّجْدَ لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> : قال العلماء : وهذه الإضافة إضافة تشريف .

٢ - المساجد أفضل البقاع في الأرض ، قال ﷺ : «أحب البقاع إلى الله مساجدها ، وأفضل البقاع إلى الله أسواقها»<sup>(٣)</sup> .

٣ - المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة ، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام .

٤ - المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم ، وفيها تقام دروس العلم وحلق القرآن الكريم .

٥ - وما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أيضاً أن النبي ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة ، وكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام .

## فضل عمارته :

عمارة المسجد نوعان:

أ - العمارة المادية ، والمراد بناؤه ، وفيه فضل عظيم ، يقول ﷺ : «من بنى مسجداً يتقي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة»<sup>(٤)</sup> .

وفي الحديث بشارة بدخول الجنة لمن بنى لله مسجداً ، مخلصاً في ذلك ؛ لأن بناء الله له ينأى في الجنة يقتضي نزوله وسكانه فيه .

(١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٢٠٧٤/٤ رقم (٢٦٩٩) .

(٢) آية ١٨ من سورة الحن .

(٣) رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الجلوس في صلاة بعد الصبح وفضل المساجد ٤٦٤/١ رقم (٦٧١) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب من بنى مسجداً (الفتح ٥٤٤/١) رقم (٤٥٠) .



ب - العمارة المعنوية : والمراد : الصلاة فيه ، والذكر ، وقراءة القرآن ، ونحو ذلك من الطاعات ، وورد في فضل ذلك نصوص كثيرة ، منها قوله ﷺ : « من عدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما عدا أو راح » (١) .

ويجمع هذين النوعين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْعُرُ سَعْيًا لَّهُمُ مِنَ الْمَنِّ وَالَّذِينَ يَبُوءُونَ بِآلِهَتِهِمْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَى اللَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) .

### بعض الأحكام والآداب المتعلقة بالمسجد :

١ - إحسان بنائها ، وترك زخرفها ؛ لأن زخرفها أمر محدث ، وفيه إشغال للمصلي ، وضع باب للمباهاة بها والمفاخرة . عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أمرت بشيئ من المساجد » قال ابن عباس : لتزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى (٣) .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : وأمر عمر ببناء المساجد ، وقال : أكره الناس من المطر ، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفن الناس ، وقال أنس : يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً (٤) .

٢ - يحرم بناء المساجد على القبور ، أو وضع القبور في المساجد ؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى .

قال ﷺ : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (٥) .

وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول : « وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » (٦) .

ولا تجوز أيضاً الصلاة في المقبرة ، إلا صلاة الجنازة .

(١) رواه مسلم ، كتاب المساجد ، باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/٤٦٣ رقم (٦٦٩) .

(٢) الآية ١٨ من سورة التوبة .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب في بناء المساجد رقم (٤٤٨) ، وقول ابن عباس قد علقه البخاري مجزوماً به ، قبل رقم (٤٤٦) .

(٤) علقهما البخاري هكنا بالجزم ، كتاب الصلاة ، باب بيان المسجد (الفتح ١/٥٣٩) .

(٥) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (الفتح ٣/٢٠٠) ، رقم (١٣٣٠) ، ومسلم ، كتاب

المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١/٣٧٦ رقم (٥٣٠) .

(٦) رواه مسلم ، الموضع السابق ، رقم (٥٣٢) ، والأحاديث في الباب متواترة . (انظر : نظم المشتار ص ٧١) .

٣ - تحب العناية بتنظيف المسجد، ويحرم تقديره، ووضع الأذى فيه، وقد قال ﷺ: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفعا»<sup>(١)</sup>. وحيث لا يمكن الدفن فالكفارة إزالة ذلك القذر، كما حكى النبي ﷺ البصاق من جدار المسجد<sup>(٢)</sup>.

٤ - المشي إلى المسجد بهلوه وطمأنينة، فلا يشتد في المشي، ولا يهرول، فقد قال ﷺ: «إذا أتيتم الصلاة فليكن بالمسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»<sup>(٣)</sup>.

٥ - أن يقدم رجله اليمنى في الدخول، واليسرى في الخروج، قال أنس رضي الله عنه: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى<sup>(٤)</sup>.

ويقول عند الدخول والخروج ما ورد، ومنه ما أمر به النبي ﷺ بقوله: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»<sup>(٥)</sup>.

٦ - التذكير في الذهاب إلى المسجد، والحرص على الصلاة في الصف الأول، فقد حكى النبي ﷺ على ذلك فقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا على ذلك، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه»<sup>(٦)</sup>، والتهجير: التبكير.

ولا ينبغي لمن جاء ميكراً أن يتأخر عن الصف الأول إلا لعل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فمن جاء أول الناس وصفاً في غير الأول، فقد خالف الشريعة)<sup>(٧)</sup>. وهو متأخر بهرم نفسه من خير عظيم، وقد قال ﷺ: «تقدموا فالتبوا بي، ولتأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله»<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كفارة الزنا في المسجد (الفتح ٥١١/١) رقم ٤١٥.  
(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب حك الزنا باليد من المسجد (الفتح ٥٠٧/١) رقم ٤٠٥.  
(٣) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب قول الرجل: فاتنا الصلاة (الفتح ١١٦/٢) رقم (٦٣٥)، ومسلم، كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار ومسكينة ٤٢٢/١ رقم (٦٠٣).  
(٤) رواه الحاکم ٢١٨/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، وبوافقه الذهبي.  
(٥) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد ٤٩٤/١ رقم (٧١٣).  
(٦) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الاستهتام في الأذان (الفتح ١٩٦/٢) رقم (٦١٥)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف ٣٢٥/١ رقم (٤٣٧).  
(٧) مجموع الفتاوى ٢٦٢/٢٢.  
(٨) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف ٣٢٥/١ رقم (٤٣٨).



- وفي التكبير فوائد ، منها : إدراك الصلاة من أولها ، وأداء النافلة ، وقراءة القرآن ، وحصول استغفار الملائكة له ، وأنه لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة ، وإدراك الصف الأول ، وغير ذلك .
- ٧ - ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد ، فعن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »<sup>(١)</sup> .
- وحكمها : سنة مؤكدة ، ويصليها الداخل ولو كان حال خطبة الإمام يوم الجمعة ، ولكن يخففها ، فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوّز فيهما »<sup>(٢)</sup> .
- ٨ - ويكره رفع الصوت في المسجد ، والتشويش على المصلين أو القارئ ، سواء أكان ذلك بكلام معناد ومحادة ، أم كان ذلك برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤدي من بجانبه . قال ﷺ : « إن المصلي يناجي ربه ، فلينظر بما يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن »<sup>(٣)</sup> .
- ٩ - وما يتعلق بما تقدم حكم الاقتداء بالإمام ، فالأمووم عليه أن يتابع إمامه ، فلا يتقدم عليه ولا يوافقه ولا يتأخر عنه كثيراً ، قال ﷺ : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا كثر فكثروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون »<sup>(٤)</sup> .
- وفي تحريم مسابقة الإمام قال ﷺ : « أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار ، أو صورته صورة حمار »<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه البخاري ، كتاب التهجيد ، باب ما جاء في التطوع متى متى ( الفتح ٤٨/٣ ) رقم (١١٦٣) .

(٢) رواه البخاري ، في التهجيد ، باب ما جاء في التطوع متى متى ( الفتح ٤٩/٣ ) ، رقم (١١٦٦) ، ورواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب التحية والإمام يخطب ٥٩٦/٢ رقم (٨٧٥) ، وهذا لفظه .

(٣) رواه مالك في الموطأ ، كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة ٨٠/٩ ، وبنحوه أبو داود رقم (١٣٣٢) ، وأحمد في مواضع من المسند منها ٩٤/٣ ، وصححه الحافظ ابن حجر كما في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦١ .

(٤) رواه البخاري في الأذان ، باب إقامة الصف من تمام الصلاة (الفتح ٢٠٩/٢) رقم (٧٢٢) ، ومسلم ، في الصلاة ، باب التمام الأموم بالإمام ٣٠٩/١ رقم (٤١٤) وهذا لفظه .

(٥) رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (الفتح ١٨٢/٢) رقم (٦٩١) ، ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ٣٢٠/١ رقم (٤٢٧) .





- س ١ : اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة المسجد في الإسلام ، مستدلًا على واحد منها.
- س ٢ : ما فضل من بنى لله مسجدًا ؟ وما شرط حصول هذا الفضل ؟ وما الدليل على ذلك ؟ وما البشارة التي تؤخذ من الدليل لمن بنى المسجد ؟
- س ٣ : ما الدليل على فضل التبكير في الذهاب إلى الصلاة ؟ واذكر بعض الفوائد التي يحصلها المبكر .



## مراتب الجيران :

تختلف مراتب الجيران بحسب قربهم وبعدهم ، فالأقرب أولى بالبر والإكرام من الأبعد ، ودليل ذلك أن عائشة - رضي الله عنها - سألت النبي ﷺ فقالت : إن لي جارتين ، فإلى أيهما أهدي ؟ قال ﷺ : «إلى أقربهما منك باباً»<sup>(١)</sup>.

وتختلف مراتبهم أيضا باختلاف أنواعهم :

- ١ - فتوع له ثلاثة حقوق ، وهو الجار المسلم القريب ، فله حق الجوار والإسلام والقرابة .
- ٢ - ونوع له حقان ، وهو الجار المسلم ، فله حق الجوار ، والإسلام .
- ٣ - ونوع له حق واحد ، وهو الجار الكافر ، فله حق الجوار فقط .

## أهمية اختيار الجار :

والمسلم يحرص على اختيار الجار الصالح الذي يؤدي له حقوقه ولا يؤذيه ، ويحفظه ويعاونه ، والناس يقولون : ( الجار قبل الدار ) ، وهذا معنى صحيح ، ومما يشهد له في القرآن الكريم قوله تعالى - عن امرأة فرعون - : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَأَنتِ بِعِندِكَ بِشَاءٌ آلَيْتُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : قالت العلماء : اختارت الجار قبل الدار ، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع<sup>(٣)</sup>.

وتتضح أهمية ذلك بمعرفة أن الجار يؤثر في جاره وأولاده بسبب المخالطة ، فإن كان صالحاً آمنه على أهله وبيته ، وإن كان فاسداً فإنه لا يأمنه على أهله وبيته ، والجار الصالح يحفظ ما قد يطلع عليه من أسرار جاره وأحواله الخاصة ، والفاسد قد يشيع ذلك ويظهره ، والصالح يمين جاره على فعل الخير ويناصحه ، والفاسد قد يشبّهه ويغويه .

(١) رواه البخاري في الأدب ، باب حق الجوار في قرب الأبواب ( الفتح ١٠/٤٤٧ ) رقم (٦٠٢٠) .

(٢) آية ١١ من سورة التحريم .

(٣) تفسير ابن كثير عند هذه الآية ، ونحوه في تفسير الآوسي : ( روح المعاني ) والحديث الذي أشار إليه ابن كثير ( الجار قبل الدار ) رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ولأبصاح ( وانظر الجامع الصغير حرف الميم ) .



## من حقوق الجار على جاره :



### ١ - ترك أذيتَه :

وسواء كانت الأذية بالقول : كسبِه ، والتكلم عليه بالكلام الفاحش ، وغيبته ، وغير ذلك ، أو كانت بالفعل : كإلقاء الوسخ أمام منزله ، أو مضايقته بالسيارة ، أو بترك الأولاد يفسدون شيئاً من بيته ، أو سيارته ، أو غير ذلك . قال ﷺ : «والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن» قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : «الذي لا يأمن جاره بوائقه»<sup>(١)</sup> .

وقال : «لا بدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»<sup>(٢)</sup> . وقال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»<sup>(٣)</sup> .

ومن أشد أنواع الأذية للجار : أذيتَه في عِرْضِه ، وخيانتَه في محارمه بالتعرض لهم بالنظر ، أو الكلام المباشر ، أو عن طريق الهاتف أو بالإفساد ، وفعل الفاحشة .

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : سألت النبي ﷺ : أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال : «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» ، قلت : ثم أي ؟ قال : «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت : ثم أي ؟ قال : «أن تزاني بحليلة جارك»<sup>(٤)</sup> .

( و تزاني ) : صيغة مفاعلة ، فتفيد أن الزنا حاصل من الطرفين ، والمراد أنه يفسد زوجة جاره ويستميلها إلى فعل الفاحشة .

وفي حديث المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «لأن يزني الرجل بعشر نساء أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ( الفتح ٤٤٣/١٠ ) ، رقم (٦٠١٦) ، والبيهقي : جمع بالقة ، وهي الشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوالي بهفة .

(٢) رواه مسلم ٦٨/١ رقم (٤٦) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ( الفتح ٤٤٥/١٠ ) رقم (٦٠١٨) ، ومسلم ٦٨/١ (رقم ٤٧) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب الذين لا يهدون مع الله إليها آخر ( الفتح ٤٩٢/٨ ) ، رقم (٤٧٦١) ، ومسلم : كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أفتح الذنوب ٩٠/١ (٨٦) .

(٥) رواه أحمد ٨/٦ ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠٣) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٨/٨ : رواه أحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات .

## وسبب تعظيم ذلك على غيره :

أ - أن الجار مأمون على جاره ، فخان هذه الأمانة.

ب - أن الجار عارف بأحوال جاره ووقت وجوده من عدمه بخلاف غيره.

ج - سهولة وصول أذاه لجاره ، لقربه منه ، ومداخلته له.

د - أنه لا يُشكُّ فيه وقد لا يشعر به أحد.

٢ - إكرامه والإحسان إليه : قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»<sup>(١)</sup>.

وهذا حق عام يدخل فيه حقوق وصور كثيرة ، منها :

أ - إعانته عند حاجته ، وإعارته ما يطلب ، فإن الجار لا يكاد يستغني عن جاره ، وقد ذمَّ الله تعالى

الذين يمنعون الماعون ، فقال في سياق الذمِّ لهم : ﴿وَيَسْتَعِينُونَ الْمَاعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب - الإهداء إليه ، من الطعام وغيره ، وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها. وعن أبي ذرٍّ رضي

الله عنه - أن النبي ﷺ أوصاه : «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ، ثم انظر أهل بيت من جيرانك

فأصبهم منها بمعروف»<sup>(٣)</sup>.

ج - إقراضه إذا استقرض ، وتعهده بالإحسان إليه إذا افتقر ، قال ﷺ : «ليس المؤمن الذي يشبع

وجاره جائع»<sup>(٤)</sup>.

د - إذا أصابه خير هنأه ، وأظهر الفرح لذلك ، فإذا تزوج أو رزق بمولود ، أو نجح أولاده ، هنأه بذلك ،

وبارك له .

٣ - أن تؤدِّي إليه الحقوق العامة بين المسلمين ، فهو من أولى الناس بها ، كالسلام عليه ، وردّه ، وعبادته

إذا مرض ، وإجابة دعوته ، والنصح له عند رؤيته مقصراً في أداء ما افترضه الله عليه ، وغير ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ( الفتح ٤٤٥/١٠ ) رقم (٦٠١٩) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحديث على إكرام الجار ٦٨/١ رقم (٤٧) .

(٢) آية ٧ من سورة الماعون .

(٣) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار ٢٠٢٥/٤ رقم (٦٢٥) .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ، رقم (٢١١٢) ، والحاكم في المستدرک ١٦٧/٤ وصححه ، ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٧/٨ : رواه الطبراني ، وأبو يعلى ، ورجالهم ثقات ، وذكر تصورات أخرى بالمعنى ، فراجعته للزيادة .

(٥) للزيادة راجع : شروح الأحاديث المذكورة من فتح الباري ، وأيضاً جامع العلوم والحكم حديث (١٥) .



- س ١ : ما حكمة الشرع من الاهتمام بالجار ؟ واذكر دليلاً من السنة يبين عظمة حقه .
- س ٢ : تحدث عن أهمية اختيار الجار.
- س ٣ : لقد عظم الشرع أذية الجار في عرضه ، ما الدليل على ذلك ؟ ولماذا ؟



## التحية وآدابها

### التحية :

التحية : مصدر حيَّاه يُحيِّيهِ تحية، ومعناه في اللغة : الدعاء بالحياة ، فيقال : حيَّاكَ الله ، أي : أبقاك ، ثم تُوسَّع في إطلاق التحية على كل ما هو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الالتقاء ونحوه .  
والتحية أعم من السلام ، فالسلام نوع من أنواع التحية .

### تحية الإسلام :

قد شرع الله ورسوله ﷺ لنا تحية تميزنا عن غيرنا ، ورثب على فعلها الثواب ، وجعلها حقاً من حقوق المسلم على أخيه ، فتحوّلت هذه التحية من عادة من العادات المجردة إلى عمل يفعله العبد تقرباً إلى الله تعالى ، واستجابة لأمر رسوله ﷺ ، فلا يصح أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤدّيه تحية الإسلام المباركة <sup>(١)</sup> ، مثل : صباح الخير ، أو مساء الخير ، أو مرحباً ، أو غير ذلك ، مما قد يستعمله بعض الناس جهلاً أو إغراضاً <sup>(٢)</sup> .

وتحية الإسلام هي : ( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ) هذا أكملها ، وأقلها : ( السلام عليكم ) <sup>(٣)</sup> .

### من فضائل السلام وخصائصه :

- ١ - أنه من خير أمور الإسلام ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال : « تطعم الطعام » و« تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » <sup>(٤)</sup> .
- ٢ - أنه من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين ، والتي هي من أسباب دخول الجنة ، قال ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر في بعض معانيها كتاب أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ١٩٣/١ وما بعدها .

(٢) للنووي - رحمه الله - كلام جيد حول هذا المعنى في كتاب الأذكار ، أول باب : مسائل تنفع على السلام .

(٣) انظر : الآداب الشرعية ٣٦٠/١ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب إقضاء السلام من الإسلام ( الفتح ٨٢/١ ) رقم (٢٨) ، ومسلم ، في الإيمان ، باب تفاضل الإسلام ٦٥/١ رقم (٣٩) .

(٥) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ٧٤/١ رقم (٥٤) .





يرد السلام ، ويقولها بعد ذلك ، فقد ثبت قول النبي ﷺ : «مرحبًا بآدم هاني» (١) ، وغير ذلك .

## ☆ التلّظّ بالسلام :

السنة في السلام والجواب الجهر؛ لأن السلام هو التلّظّ بقولك : ( السلام عليكم ) ، والإشارة باليد وغيرها لا تعتبر سلامًا ، وأما الجواب فإنه يجهر به حتى يُسمع المسلم ؛ لأنه إن لم يُسمعه فإنه لم يجبه ، إلا أن يكون عذر يمنع سماعه .

## ☆ من أحكام السلام وآدابه :

- ١ - إفشائه وإظهاره وإعلانه بين الناس ، حتى يكون شعارًا ظاهرًا بين المسلمين ، لا يخص به فئة دون أخرى ، أو كبيرًا دون صغير ، ولا من يعرف دون من لا يعرف ، وتقدم حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، وتقدم أيضًا قول النبي ﷺ : «أفشوا السلام بينكم» .  
وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه عنهما : «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسه ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار» (٢) .

ومما ورد في ذم من ترك التسليم قول النبي ﷺ : «أبخل الناس من بخل بالسلام» (٣) .

- ٢ - يشرع تبليغ السلام ، وتحمله ، وعلى المبلّغ أن يرد السلام ، فمن عاتبه - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها : «إن جبريل يقرأ عليك السلام» فقالت : وعليه السلام ورحمة الله (٤) .

- ٣ - الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلم الصغير على الكبير ، والماشي على الجالس ، والراكب على الماشي ، والقليل على الكثير ، فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا : «يسلم الصغير على الكبير ، والمائر على القاعد ، والقليل على الكثير» (٥) .

(١) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة بثوب واحد ملتحقا به (الفتح ١/٤٦٩) رقم (٣٥٧) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى ١/٤٩٨ رقم (٣٣٦) .

(٢) ذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم ، كتاب الإيمان ، باب إنشاء السلام من الإسلام (الفتح ١/٨٢) .

(٣) عزاء في غذاء الأكياب ٢٧٦/١ للطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة ، وخزّذ إسناده ، وعزاه للطبراني في المعجم الثلاث من عبدالله ابن معقل ، وجوزد إسناده أيضًا ، ولأحمد معناه (الفتح الرباعي ١٩/٢٥٢) عن جابر ، وقال في الغذاء : إسناده أحمد لا بأس به .

(٤) رواه البخاري في الاستئذان ، باب إذا قال : فلان بقرئك السلام (الفتح ١١/٣٨) رقم (٦٢٥٣) ، وانظر في المسألة شرحه ، وأيضًا : الفتح ٧/١٣٩ شرح الحديث رقم (٣٨٢٠) .

(٥) رواه البخاري في الاستئذان ، باب تسليم القليل على الكثير (الفتح ١١/١٤) رقم (٦٢٣١) .



٤ - من السنة إعادة السلام إذا اُفترق الشخصان ثم تقابلا ، بدخول أو خروج ، أو حال بينهما حائل ثم تقابلا ، ونحو ذلك ، ويدل عليه قول النبي ﷺ : «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه» ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه أيضا<sup>(١)</sup> .

وفي حديث المسيء صلاته أنه كلما ذهب ورجع سلم وردد عليه النبي ﷺ السلام ، فقل ذلك ثلاث مرات<sup>(٢)</sup> . وقال أنس رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون ، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ، ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض<sup>(٣)</sup> .

## ٥ - حكم السلام على الكافر ، ورد سلامه إذا سلم<sup>(٤)</sup> :

السلام تحية للمؤمنين خاصة ، فلا يجوز إلقاؤه على غيرهم ، قال ﷺ : «لا تيدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام» ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه<sup>(٥)</sup> .

أما إن حضر موضعاً فيه أخلاط من المسلمين والكافرين ، فسلم ويقصد المسلمين ، ففي حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين و المشركين عبدة الأوثان ، فسلم عليهم<sup>(٦)</sup> .

وإذا سلم الكافر فإنه يرد عليه بمثل ما روى أنس - رضي الله عنه - أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ : إن أهل الكتاب يسلمون علينا ، فكيف ترد عليهم ؟ قال : قولوا : وعليكم<sup>(٧)</sup> . ولا يزيد على ذلك<sup>(٨)</sup> .

(١) رواه أبو داود في الأدب ، باب في الرجل يلقى الرجل ثم يلقاه ٣٨١/٥ رقم (٥٢٠٠) ، قال في الآداب الشرعية ٣٩٧/١ : وإسناده جيد .

(٢) رواه البخاري في الأدب ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (الفتح ٢٣٧/٢) رقم (٧٥٧) .

(٣) رواه ابن السني ، رقم (٢٤٥) ، وابن أبي شبة في مصنفه ، كتاب الأدب ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠١١) نحوه ، وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب ٢٦٨/٣ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٣٤/٨ : للطبراني في الأوسط ، وحسننا إسناده .

(٤) للاستزادة انظر : فتح الباري ٣٩/١١ ، والآداب الشرعية ٣٨٧/١ ، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ١٩١/١ .

(٥) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٧/٤ رقم (٢١٦٧) . ومعنى : (اضطروهم إلى أضيقه) : لا تنتهوا لهم عن الطريق الضيق إكراماً لهم واحتراماً ، وليس المعنى : إذا لقيتموهم في طريق واسع فاضطروهم عليهم ، لأن هذا أدى لهم ، وقد نهينا عن أذاهم بغير سب . ( مختصراً من فتح الباري ٤٠/١ ) .

(٦) رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الفتح ٣٨/١١) رقم (٦٢٥٤) ، ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المشركين ١٤٢٢/٣ رقم (١٧٩٨) .

(٧) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٦/٤ رقم (٢١٦٣) ، وهو أيضاً في البخاري نحوه دون ذكر السؤال ، كتاب الاستئذان ، باب كيف الرد على أهل الذمة . (الفتح ٤٢/١١) ، رقم (٦٢٥٧) .

(٨) هذا الذي عليه الجمهور . ( انظر : تفسير ابن كثير ، والقرطبي ، آية ٨٦ من سورة النساء ) ، والآداب الشرعية ، لابن مفلح (١/٣٨٩) ، وللإمام ابن القيم تفصيل في المسألة ، انظر : أحكام أهل الذمة ١٩٩/١ .

## ٦ - السلام على النساء :

يجوز السلام على النساء المحارم ، أما غيرهن ؛ فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن ، وهذا يختلف باختلاف النساء ، والأحوال ، والمواضع ، فليست الشابة كالعجوز ، ولا من دخل بيته فوجد فيه نسوة قسَّم عليهن كمن مرَّ بنساء لا يعرفهن في الطريق . وأما المصافحة للنساء الأجانب فلا تجوز مطلقاً ، ومن أدلة ذلك :

أ - قوله ﷺ : « لا أصافح النساء »<sup>(١)</sup> .

ب - قالت عائشة رضي الله عنها : « ما مُسَّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة ، إلا امرأة يملكها »<sup>(٢)</sup> .

ج - وقال ﷺ : « لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِخَيْطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ »<sup>(٣)</sup> .

## أسئلة



س ١ : ما المراد بالتحية ؟ وما العلاقة بينها وبين السلام ؟

س ٢ : ما أقل السلام وأكملهُ ؟ وما فضيلة إتقائه ؟ مع ذكر الدليل .

س ٣ : ما صفة رد السلام ؟ وضح ذلك بالتفصيل مستنداً على ما تقول .

س ٤ : ما حكم الاكتفاء في رد السلام بقول القائل : ( مرحباً ) ، ( أهلاً وسهلاً ) ؟ مع التعليل لما تقول .

(١) يأتي تخريجه في موضوع : ( العفة ) إن شاء الله .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، باب بعة النساء ( الفتح ٢٠٣/١٣ ) رقم ( ٧٢١٤ ) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير ٢٠/٢١١ ، ٢١٢ ، قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ( مجمع الزوائد ٤/ ٣٢٦ ) والروائي في مسنده ٢/

٣٢٣ رقم ( ١٢٨٣ ) ، من حديث معقل بن يسار ، وانظر : السلسلة الصحيحة رقم ( ٢٢٦ ) .

## النوم والاستيقاظ وآدابهما

### ☆ نعمة النوم :

المسلم يستشعر أن النوم نعمة من الله تعالى امتن بها على عباده ، ويشورها لهم ، ومن حق النعمة الشكر ، قال تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبُلًا ﴾ (٢) .

فكون الجسم بالليل بعد حركة النهار الدائبة مما يساعد على حياة الجسم ونعائه ونشاطه ؛ ليؤدي وظائفه التي خلقه الله من أجلها .

### ☆ النوم عبادة :

النوم ضرورة من ضرورات الحياة ، فإذا قصد به المؤمن أن يريح بدنه وعقله ليكون أقوى له في طاعة الله تعالى ، ثم حاول أن يستعمل فيه ما ورد من السنة والآداب الشرعية ، فإن ذلك يعتبر له عبادة يثاب عليها . قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - : أما أنا فأنام وأقوم ، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي (٣) . قال ابن حجر رحمه الله : معناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب ؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل بها الثواب . اهـ . والمراد بقومته هنا : قيامه الليل وصلاته .

### ☆ من أحكام النوم وآدابه :

١ - النوم مبكراً ، وترك السهر ، فقد كان ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء ، والحديث بعدها (٤) ، ولا بأس بالسهر بعد العشاء لعمل صالح ، كمحادثة ضيف ، أو مذاكرة علم ، أو مؤانسة أهل ، ونحو ذلك ، على ألا يترتب عليه مقسدة كتضييع صلاة الفجر مثلاً .

(١) آية ٧٣ من سورة القصص .

(٢) آية ٩ من سورة الباء .

(٣) رواه البخاري ، كتاب المغازي ، باب بحث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (الفتح ٦٠/٨) رقم (٤٣٤١) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ١٤٥٧/٣ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب وقت العصر (الفتح ٢٦/٢) ، رقم (٥٤٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها ٤٤٧/١ رقم (٦٤٧) .



ومن المصالح المترتبة على النوم ميكرًا :

أ - اتباع السنة.

ب - راحة الجسم ؛ لأن نوم الليل لا يمكن أن يعوّضه نوم النهار .

ج - القدرة على القيام لصلاة الفجر بسهولة ، وفي حال نشاط وقوة .

د - فيه عون لمن أراد قيام آخر الليل لصلاة التهجد .

٢ - أن يجتهد المسلم ألا ينام إلا على وضوء ؛ لقول النبي ﷺ للبراء بن عازب رضي الله عنهما : « إذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة »<sup>(١)</sup>.

٣ - أن يضطجع على شقه الأيمن ؛ لقوله في حديث البراء المتقدم : « ثم اضطجع على شقك الأيمن »<sup>(٢)</sup>.

٤ - يكره الاضطجاع على البطن ، لقوله ﷺ : « إنها ضجعة يبغيضها الله عز وجل »<sup>(٣)</sup>.

٥ - أن يقرأ ما تيسر من الأذكار الواردة عند النوم ، ويكره له أن ينام دون أن يذكر الله تعالى ، فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « ومن اضطجع مضجعاً لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه من الله برة يوم القيامة »<sup>(٤)</sup>. ومن الأذكار الواردة :

أ - قراءة آية الكرسي ، فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : وتكلمي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحشو من الطعام ... وذكر الحديث ، وفيه أن هذا الآتي قال له : إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي ، فإنه لن يزال معك من الله تعالى حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : « صدقت ، وهو كذوب ، ذاك شيطان »<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨١/٤ رقم (٢٧١٠) .  
(٢) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الرجل ينطبع على بطنه ٢٩٤/٥ رقم (٥٠٤٠) ، وابن ماجه ، في الأدب ، باب النهي عن الاضطجاع على الوجه رقم (٣٧٢٣) ، والبخاري في الأدب للشرف رقم (١١٨٧) .  
(٣) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ٣٠٥/٥ رقم (٥٠٥٩) . والثقة : النقص .  
(٤) رواه البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازته للموكل فهو جائز (الفتح ٤٨٧/٤) رقم ٢٣١١ .

ب - قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه - كل ليلة - جمع كفيه ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات (١) .

ج - يقول : «اللهم باسمك أحيا وأموت» (٢) .

د - يقول : «اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وأجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبئك الذي أرسلت ، فإن مبت مئ على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول» (٣) .

٦ - من رأى في منامه ما يكره ، فقد أرشده النبي ﷺ إلى فعل خمسة أشياء :

أ - أن ينث عن يساره ثلاثاً .

ب - أن يستميد بالله من الشيطان .

ج - أن لا يخير بها أحداً .

د - أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه .

هـ - أن يقوم يصلي .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - بعد ذكر هذه الخمسة : ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة ، بل هذا يدفع شرها . (٤)

٧ - يجب التفريق في المضاجع بين الإخوة وغيرهم إذا بلغوا عشر سنين ، قال ﷺ : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع» (٥) .

(١) رواه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ والقراءة عند المنام (الفتح ١١/١٢٥) ، رقم (٦٣١٩) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى (الفتح ١٣/٣٧٨) ، رقم (٧٣٩٤) من حديث حذيفة ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المصباح ٤/٢٠٨٣ رقم (٢٧١١) من حديث البراء .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الدعوات ٦/٦٣١١ ومسلم ، الموضع السابق حديث رقم (٢٧١٠) .

(٤) زاد المعاد ٢/٤٥٨ ، وأدلة هذه المسألة مذكورة هناك ، وللإستفادة ينظر فتح الباري شرح الحديث رقم (٦٩٨٥) .

(٥) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/٣٣٤ رقم (٤٩٥) .

٨ - يجب أن يكون استيقاظ المسلم دائماً قبل صلاة الفجر ليؤديها في وقتها مع الجماعة ، ويجب أن يجاهد نفسه في ذلك ، ويتخذ الأسباب المعينة عليه. سئل النبي ﷺ عن رجل نام حتى أصبح؟ قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه» (١).

٩ - إذا استيقظ من النوم قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» (٢).

«الحمد لله الذي رَدَّ عليَّ روحي وعافاني في جسدي ، وأذن لي بذكره» (٣).

ثم يتسوك ، اقتداء بالنبي ﷺ (٤) .

## أسئلة



س ١ : وضح متى يكون النوم عبادة يثاب عليها ، مستشهداً لما تقول.

س ٢ : قد عرفنا بعض المصالح المترتبة على النوم مُبَكَّرًا ، اذكر ما يمكنك ذكره من المفاصل المترتبة على السهر.

س ٣ : ماذا على المسلم أن يفعله إذا رأى في نومه ما يكره؟

س ٤ : متى يستيقظ المسلم من نومه؟ ولماذا؟

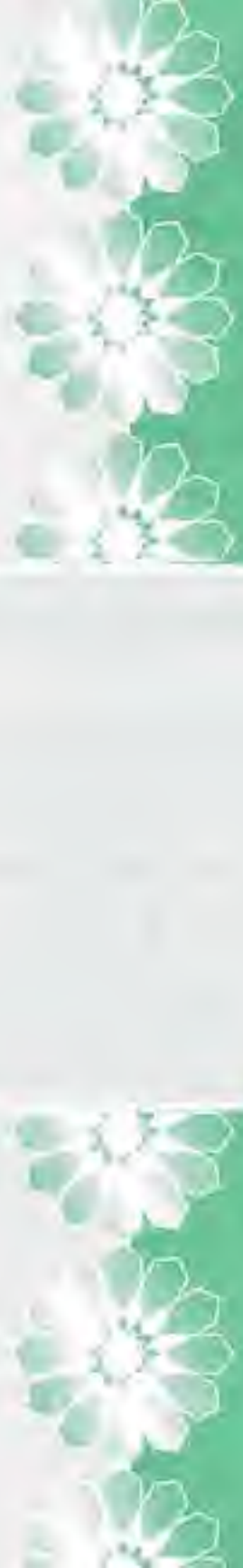
(١) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ( الفتح ٦/٣٣٥ ) رقم (٣٢٧٠) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ٥٣٧/١ رقم (٧٧٤) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ٣٧٩/١٣ رقم (٧٣٩٥) ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم ٢٠٨٣/٤ رقم (٢٧١١) .

(٣) رواه الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب (٢٠) ، ٤٧٣/٥ رقم (٣٤٠١) ، قال النووي في الأذكار : بإسناد صحيح ، ورواه ابن السني رقم (٩) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب التهجد ، باب طول القيام في صلاة الليل ، ( الفتح ٣/١٩ ) ، رقم (١١٣٦) ، ومسلم ، في الطهارة ، باب السواك ٢٢٠/١ رقم (٢٥٥) .





## الفصل الدراسي الثاني

أولاً : الحديث

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت الكلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل ، الإمام الكبير ، عبدالله بن قيس بن ثلیم ، أبو موسى الأشعري ، الفقيه ، المقرئ ، أقرأ أهل البصرة ، وفقَّههم في الدين ، دعا له النبي ﷺ فقال : «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدحلاً كريماً» أرسله النبي ﷺ إلى ناحية في اليمن ، يدعو الناس ويعلمهم ويفقههم في الدين ، هاجر إلى الحبشة ، وقدم منها ليالي خبير ، وشارك فيما بعدها من الغزوات ، قال الذهبي : وقد كان أبو موسى صوّماً قوَّاماً ربّانياً زاهداً عابداً ، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيّر الإمارة ولا اغتر بالدنيا . مات - رضي الله عنه - سنة اثنتين وأربعين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين<sup>(٢)</sup> .

### المباحث اللغوية :

مثل : بفتح الميم والثاء ، قال ابن حجر : المراد به الصفة العجيبة ، لا القول السائر ، الهدى : الدلالة الموصلة إلى المطلوب .

نقية : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء ، والمراد : سهلة طيبة .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب فضل من علّم وعلم ، ١/١٧٥ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ ، في ٧٨٧/٤ برقم (٢٢٨٢) .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٩ .

الكَلأُ : بالهمزة بلا مد ، وهو النبات الرطب واليابس ، أما العشب فهو الرطب دون اليابس .

أجَادِب : جمع جَذَب ، وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء .

فَنَعَ اللهُ بِهَا : أي بالأرض الأجَادِب التي أَمَسَّت الماء .

وَزَّعُوا : وفي رواية : ( وَزَعُوا ) من الرعي ، قال النووي : وكلاهما صحيح .

فِيْعَان : بكسر القاف ، جمع قَاع ، وهي : الأرض المستوية الملساء التي لا تثبت .

ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا : كناية عن جاءه العلم فلم يحفظه ولم يعمل به ولم ينقله إلى غيره .

### الأحكام والتوجيهات :

١ - العلم الشرعي - وهو العلم المستبطن من الكتاب والسنة وما يتعلق بهما - رأس العلوم وأفضلها ، حرِيَّ بأن يتسابق إليه الجادون والحرصون استجابة لشرع الرسول ﷺ في هذا الحديث ، فجعل أهل الفقه في الدين كالغيث الذي نفع الأرض فاستفاد منه الناس ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَتْلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَتْلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ويقول سبحانه مادحًا أهل العلم الذين هم أهل خشية الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ويقول ﷺ : «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» <sup>(٣)</sup> .

٢ - لا غنى لأي مسلم عن العلم ، إذ به يعرف دينه ، وكيف يؤدي عبادة ربه ، وكيف تقوم علاقته مع الناس ، فحاجة الناس للعلم كحاجتهم إلى المطر ، وما ارتفع فرد أو أفراد إلا بالعلم ، وقد تضافرت النصوص الشرعية على ذلك .

٣ - الرسول ﷺ - معلم البشرية ، وإمام المعلمين - يعطي درسًا في أسلوب التعليم ، ذلكم هو ضرب الأمثال لتقريب الفكرة لدى السامعين ، فالرسول ﷺ هنا يشبه الناس بالأرض ، ويشبه العلم

(١) آية ٩ من سورة الزمر .

(٢) آية ٢٨ من سورة قاطر .

(٣) رواه أبو داود في السنن ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ٣٤١/٢ ، رقم الحديث (٣٦٤١) ، والترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه ٤٦/٥ ، رقم الحديث (٢٦٨١) .



بالغيث، والناس يعرفون عمل الغيث في الأرض ويعيشونه . فعلي المعلم والمربي أن يسلك الأساليب المقرّبة للمعلم لدى أبنائه وطلابه .

٤ - قدرات الناس مختلفة ، وتقبلهم متفاوت ، ولذلك كانوا أقسامًا في تقبلهم للمعلم ، وعلى المسلم أن يحرص أن يكون من القسم الأعلى الذي يستقبل العلم ويعمل به وينشره بين الناس .

٥ - جعل الرسول ﷺ الناس في تقبلهم للمعلم ثلاث درجات:

أ - الدرجة الأولى: من تقبل ما جاء به الرسول ﷺ وعلمه وعمل بما فيه ، وعلم الناس ، فهؤلاء هم أفضل الناس ؛ لأنهم انتفعوا في أنفسهم ونفعوا غيرهم .

ب - الدرجة الثانية : من تقبل ما جاء به الرسول ﷺ وحمله إلى الناس فانتفعوا به ، لكنه لم يتفقه فيه ، وقلّ اجتهاده في العمل به .

ج - الدرجة الثالثة : من لم يستفد مما جاء به الرسول ﷺ ولم يعمل به أو ينقله إلى الناس ، وهؤلاء مذمومون على لسان الرسول ﷺ .

## أسئلة



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية:

نقيّة ، أجادب ، قيعان .

س ٢ : الناس أقسام في تقبلهم العلم ، وضح ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث.

س ٣ : للمعلم أهمية كبرى ، فما هذه الأهمية ؟

## الحديث الثامن

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال إن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هُنَ لَهُنَّ، ولمن أُنِ عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فَمِنْ حَيْثُ أُنْشَأَ، حتى أهل مكة من مكة. متفق عليه<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل، حبر الأمة وإمام التفسير، أبو العباس، عبدالله ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، دعا له الرسول ﷺ بسعة العلم والفقہ في الدين، روى البخاري عنه - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ المخرج وخرج، فإذا ثور<sup>(٢)</sup> مغطى، فقال: «من صنع هذا؟» فقلت: أنا، فقال: «اللهم علمه تأويل القرآن»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أنه قال: «اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين»<sup>(٤)</sup>.

قال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نظيت قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس.

وكان من أكثر الصحابة رواية للحديث، وأعلمهم بالتفسير، وأقدرهم على الاستنباط، توفي - رضي الله عنه - سنة ثمان وستين للهجرة النبوية، وعاش إحدى وسبعين سنة<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب نَهْلُ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ٣/٣٨٤، وهذا لفظه، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة ٨٣٨/٢ برقم (١١٨١).

(٢) الثور: إله من صفر أو خجارة يتوسط منه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، منها: في كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب» ١/١٦٩.

(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد ١/١٥٥.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١، وتهذيب التهذيب ٥/٢٧٦.



وَقْتُ : بتشديد القاف ، أي : حدّد .

والتوقيت في الأصل : ذكر الوقت ، والمراد هنا : أن الرسول ﷺ وقّت هذه الأماكن لمريد الحج والعمرة ، فلا يجوز له مجاوزتها بدون إحرام .

ذو الحليفة : بضم الحاء وفتح اللام ، وهو مكان قرب المدينة يبعد عنها قريباً من اثني عشر كيلاً جنوباً ، ويبعد عن مكة قريباً من أربعمئة كيلاً ، ويعرف الآن بأبيار علي .

الجحفة : بضم الجيم وسكون الحاء ، سميت بذلك لأن السيل اجتمع فيها في بعض الزمان ، وهي قريبة من رابع ، وتبعد عن مكة قريباً من سبعين ومئة كيلاً .

قرن المنازل : بفتح القاف وسكون الراء ، ويقال له : ( قرن الثعالب ) ، ويسمى الآن : السيل الكبير ، وهو وادٍ كبيرٌ أعلاه في منطقة الهدا غربي الطائف ، ويسمى الميقات فيه : ميقات وادي محرم ، فالذي يأتي من نجد يحرم من السيل الكبير ، والذي يأتي من أعلى يحرم من وادي محرم ، وكلاهما ميقات ، ومسافتهم عن مكة متقاربة في حدود خمسة وسبعين كيلاً .

يَلْقَلَمُ : بفتح الياء واللام وسكون الميم ، وهو وادٍ يحرم منه أهل اليمن ، يبعد عن مكة قريباً من اثنين وتسعين كيلاً ، ويعرف اليوم بالسعدية .

هن : أي : المواقيت .

لهن : أي : هذه المواقيت لأهلها ، فأهل المدينة النبوية - مثلاً - يحرمون من ذي الحليفة .

ولم أتى عليهن من غيرهن : المعنى من أتى على هذه المواقيت من غيرها فيحرم منها ، فإذا أتى الشامي عن طريق المدينة مثلاً يحرم من ذي الحليفة .

من كان دون ذلك : من كان دون المواقيت من جهة مكة .

أنشأ : أي من حيث ابتدأ العمرة أو الحج ، فأهل الشرائع<sup>(١)</sup> مثلاً يحرمون منها .

(١) بلدة دون ميقات السبل من جهة مكة .



## الأحكام والتوجيهات :



دَلَّ الحديث على عظمة البيت الحرام وقداسته، إذ جعل له هذا الحمى الذي لا يجوز لمن قصده بالعمرة أو الحج أن يدخله إلا على هيئة مخصوصة خاشعاً ومعظماً، وعليه فلا يحل لمن أراد الحج أو العمرة أن يتجاوز الميقات إلا بإحرام.

- ٢ - هذه المواقيت لأهلها ، فأهل اليمن - مثلاً - يحرمون من تعلم ( السعدية ) ، وكذا من مرَّ على هذا الميقات من غير أهل اليمن ، فلو مرَّ أهل مصر والشام على هذا الميقات أحرموا منه .
  - ٣ - من جاء إلى مكة وهو لا يريد العمرة أو الحج ، كأن يكون قصده التجارة ، أو العمل ، ونحو ذلك ، فليس عليه إحرام على الصحيح؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث : «من أراد الحج أو العمرة» ، فالإحرام خاص بمن أراد ذلك .
  - ٤ - من كان مسكنه دون المواقيت من جهة مكة ، فإحرامه من مكانه الذي هو فيه ، كما قال الرسول ﷺ : «فمن حيث أنشأ» ، سواء كان للعمرة أو للحج .
  - ٥ - أهل مكة لهم ميقتان : أحدهما للحج ، وهو مكة ، فيحرمون من مكة ، والثاني للعمرة ، وهو الحل ، فإذا أراد المكي أن يحرم للعمرة يخرج إلى الحل خارج حدود الحرم من أي جهة من الجهات فيحرم منه ، كما فعلت عائشة - رضي الله عنها - عندما أرادت العمرة بعد الحج . روى البخاري عن عبدالرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التنعيم (١) .
- والتنعيم : مكان خارج حدود الحرم على طريق المدينة النبوية .
- هذا الحكم يتعلق بأهل مكة ، وكذلك غيرهم ممن أنشأ العمرة وهو في مكة ، فيُحرم كذلك من الحل .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة ، باب عمرة التنعيم ٦٠٦/٣ .

٦ - مَنْ كَانَ طَرِيقَهُ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِيتِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَحْرِمَ بِعُمْرَةٍ أَوْ حَجٍّ فَيَحْرِمُ إِذَا حَاضَى أَقْرَبَ الْمَوَاقِيتِ إِلَيْهِ ، وَكَذَا إِذَا كَانَ الْمَسَافِرُ بِالطَّائِرَةِ فَيَحْرِمُ إِذَا حَاضَى الْمِيقَاتِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ قَبْلَ مُحَاضَاتِهِ حَتَّى لَا يَتَجَاوَزَهُ بَدُونِ إِحْرَامٍ .

٧ - بَيَّنَّ الْحَدِيثُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْمِيقَاتِ بَدُونِ إِحْرَامٍ ، وَلَوْ تَجَاوَزَهُ وَهُوَ يَرِيدُ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَتَلَبَّسَ بِالْإِحْرَامِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمِيقَاتِ لِيَحْرِمَ مِنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ صَحَّ إِحْرَامُهُ وَعَلَيْهِ دَمٌ جَبْرَانٍ يَذْبَحُهُ فِي الْحَرَمِ وَيُوزَعُهُ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ وَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا .

٨ - هَذِهِ الْأَحْكَامُ كُلُّهَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ جَعَلَ الْإِحْرَامَ مِنْ مَوَاقِيتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَلَمْ يَشُقْ عَلَيْهِمْ بِجَمَلِ ذَلِكَ مِنْ مِيقَاتٍ وَاحِدَةٍ أَوْ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ .

## أَسْئَلَةُ



س ١ : مَا مَعْنَى : ( وَقَتْ ) ؟ وَأَيْنَ مَوْقِعُ : يَلْتَلِمُ ؟

س ٢ : وَضَّحَ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : ( هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ ) .

س ٣ : مَنْ أَيْنَ يَحْرِمُ الْمَكِّيُّ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؟

س ٤ : دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ ، وَضَحَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِكَ لِلْحَدِيثِ .

ثانياً :  
الثقافة الإسلامية



## ☆ حاجة الناس إلى الاجتماع :

خلق الله تعالى الناس ، وجعل بعضهم مرتبطًا ببعض في معاشهم وحياتهم ، وجعل من حكيمته سبحانه أن البشر يحتاجون إلى من يسوسهم ويتولى أمرهم ، ويقوم على شؤونهم ، ولا تصلح حالهم ولا تستقيم حياتهم إلا بتنظيم أمورهم التي يرعاها ويقوم بها إمامهم وولي أمرهم .

وكلما اتسعت رقعة هذا المجتمع ازدادت الولايات الصغرى التي تحت الولاية الكبرى . فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره ، وإمام يطلع ويسمع له ، آل أمر هذا المجتمع إلى فرقة وتناحر ، واختلاف ومشقاق ، وهكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف في تلك الإمارات وتنوع واختلاف ، فجاء الإسلام فنظم الواقع تنظيمًا دقيقًا ، وحوَّله من عادات وأعراف إلى دين يدينون به ، فجعل للإمام حقوقًا على الرعية ، وللرعية حقوقًا على الإمام ، بكل دقة وتفصيل ليس له مثل في أنظمة البشرية كلها ، ولم تسعد البشرية كما سعدت في عصور الإسلام المختلفة التي انتظم فيها أمر الراعي والرعية .

## ☆ المراد بالراعي :

الراعي هو الإمام ، سواء كان صاحب الولاية الكبرى ، أو من تكون له ولاية يفوضها له الوالي الأول ، مهما صغرت ، فالوزير والي ، ووكيله والي ، والمدير والي ، وهكذا ، حتى المسافرون إذا أمروا واحدًا عليهم فهو والي .

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته (١) . فجعل الرسول ﷺ كل من عليه مسؤولية راعياً ، ومسؤولاً عن رعيته .

## ☆ حقوق الراعي :

لكي ينتظم أمر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لا بد أن تقوم بحقوق الراعي حق قيام ، وهي :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ٣٨٠/٢ رقم (٨٩٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ١٤٥٩/٣ رقم (١٣٢٩) .

## ١ - السمع والطاعة :

والمراد بها الانقياد له والتنفيذ لأمره ، والانتهاز عما ينهى عنه ما لم تكن في معصية الله تعالى . وقد جاءت النصوص الكثيرة في ذلك ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) . وهذه الطاعة تكون في جميع أحوال الإنسان ، من العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وفي حال المحبة والكراهة ، ومهما كان الوالي .

أخرج البخاري وغيره عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه ربيبة » (٢) .

وأخرج مسلم وغيره ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « عليك السمع والطاعة في عرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك ، وأثرة عليك » (٣) .

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » (٤) .

وهذه الطاعة لها أجر وثواب ، إذ هي من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ، روى الشيخان عن النبي ﷺ أنه قال : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصي الأمير فقد عصاني » (٥) .

## ٢ - الاجتماع على الوالي :

من أهم الحقوق : الاجتماع على الوالي ، وعدم الفرقة والاختلاف عليه ، فالاجتماع رحمة ، والفرقة شر ، وكلما اجتمعت الأمة على الوالي قويت شوكتها ، وشاع الأمن فيها ، واطمأن الناس ، وهابها أعداؤها ، واستقام أمرها .

- (١) آية ٥٩ من سورة النساء . (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة الجماعة ، باب إمامة المبد والمولى ١٨٤/٢ برقم (٦٩٣) .  
 (٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمامة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ... ١٤٦٧/٣ برقم (١٨٣٦) .  
 (٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٢١/١٣ برقم (٧١٤٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمامة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ١٤٦٩/٣ برقم (١٨٣٩) .  
 (٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ١١١/١٣ برقم (٧١٣٧) ، ومسلم ، كتاب الإمامة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ١٤٦٦/٣ برقم (١٨٣٥) .



فمن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخر»، قال: قلت: وما دخره؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: «نعم، قوم من جلدتنا، يتكلمون بالسنتا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إذا أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك» (١).

### ٣ - النصرة والجهاد معه والدعاء له :

وهذا من حقوق الوالي، إذ إنه من مقتضى السمع والطاعة، والاجتماع عليه أن يجاهدوا معه ولا يخذلوه، وأن يدعوا له بالصلاح والتوفيق والتسديد، ففي ذلك مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها، قال الطحاوي رحمه الله: «والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يظلهما شيء ولا ينقضهما» (٢).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام، لأن به صلاح الرعية، فإذا صلحت أمن العباد والبلاد» (٣).

### ٤ - النصيحة له :

وهذا من أجل الحقوق، إذ بها يكمل الخير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى، أخرج مسلم وغيره، عن تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٣٥/١٣، برقم (٧٠٨٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ١٤٧٥/٣، برقم (١٨٤٧).  
(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٧. (٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية ٢٠٧/١٠ (أحداث سنة ١٨٧).  
(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١، برقم (٥٥).



وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضي لكم ثلاثاً، ويخطئ لكم في جميع الأُمور: ألا ترضون؟» قالوا: «نعم». قال: «الطاعة لله وحده، والطاعة لرسوله ﷺ، والطاعة لولاة الأمر من بعده، ولا تغضبوا». قالوا: «نعم». قال: «فمن أطع الله ورسوله وأهل الأمر من بعده، بغير معصية الله، فقد أجزأه من الدين». الحديث (١).

## ١ - عدم الخروج عليه :

ولا شك أن مقتضى الاجتماع عليه والطاعة له : عدم الخروج عليه أو مباذته بالسيف وغيره ، ولو كان جائزاً ؛ لما يترتب على الخروج عليه من المفساد العظيمة كالتفرق والتشتت ، وعدم الأمن والطمانية ، وغير ذلك ، وقد تقدم ما يدل على ذلك من حديث حذيفة وغيره .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصلح». وإليه فارق الجساعة شيئاً قامت فريضة جاهلية (٢).

وروى مسلم عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أمتكم الذين يطيعونكم»، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أمتكم الذين يبغيضونهم ويبغضونكم، ويصلونهم ويصلونكم». فقلنا: يا رسول الله، أفلا تتأبذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: «لا»، ما أقاموا لكم الصلاة، إلا من ولي عليه والبرقأه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا يكره ما يأتي من طاعته (٣).

## حقوق الرعية:

### ١ - الحكم بينهم بشرع الله :

من حقوق الرعية أن يحكم الراعي بينهم بما أنزل الله ، وأن يطبق شرع الله سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى: **وَأَن أَتاكم أَنصرتكم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَخَذَتْهُمُ أَنَّ يُفْسِدُوا** عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿١٤﴾

- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأنظمة ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ١٣٤٠/٣ رقم (١٧١٥) ، وأخرجه مالك في الموطأ ٩٩٠/٢ .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ (سترون بعدي أموراً...) ٥/١٣ رقم (٧٠٥٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ١٤٧٧/٣ رقم (١٨٤٩) واللفظ له .
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب خيار الأمة وشرارهم ١٤٨١/٣ رقم (١٨٥٥) .
- (٤) آية ٤٩ من سورة المائدة .

ولا شك أن الحكم بشرية الله تعالى يورث الأمن والأمان ، والطمأنينة والسلام ، والعدل والإخاء ،  
والحبة والمودة ، ويجمع الناس على الحق والهدى والنور .

## ٢ - النصح للرعية :

من حق الرعية أن ينصح لهم الراعي في كل أمورهم ، ويجتهد في ذلك ، ويبدل وسعه وطاقته . روى  
الشيخان عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد  
يسترعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » (١) .

## ٣ - الرفق والرأفة بهم :

وهذا أمر مهم ، به تأتلف القلوب ، وتقرب النفوس ، وتفسو المحبة ، وتصفو الأفدة ،  
وتتصاح الأمة راعٍ ورعية . روى مسلم وغيره عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله  
ﷺ يقول : « اللهم من ولي من أمي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمي شيئاً فرفق بهم  
فارفق به » (٢) .

## ٤ - إقامة العدل فيهم :

وهذا لا يقل عما قبله في الأهمية والضرورة ، فما فشا العدل في أمة إلا وانتشر الخير وعمّ في أرجاء  
الأرض ، وتكاثر ، وازداد ونما ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾  
الآية (٣) ، وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ﴾ الآية (٤) .

## ✽ آثار القيام بحقوق الراعي والرعية :

عندما نظم الإسلام العلاقة بين الراعي والرعية على هذه الأسس المثينة والثابتة المستقرة ، أراد للأمة  
المسلمة أن تكون أمة متميزة بين الأمم في علاقاتها وأمنها ورخائها وتعاونها . ويمكن أن نذكر بعض الآثار  
الإيجابية للقيام بهذه الحقوق :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب من استرعى رعية فلم ينصح ١٢٧/١٣ ، رقم (٧١٥٠) ، وأخرجه مسلم في  
صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب استحفاق الموالي الغاشٍ لرعيته النار ١٢٥/١ رقم (١٤٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ١٤٥٨/٣ رقم (١٨٢٨) .

(٣) آية ٩٠ من سورة النحل .  
(٤) آية ٥٨ من سورة النساء .

- ١ - في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل ، إذ إن الجميع مأجورون ، لأنهم نفذوا أوامر الله تعالى.
- ٢ - في تلاحم الرعية مع الراعي تمكين لقوة الأمة وعزها ورفعتها بين الأمم ، فالأمة المتلاحمة بهاها أعداؤها ، ويخشون قوتها .
- ٣ - اتجاه الأمة للبناء والتنمية ، وانشغالهم بما يصلح حالهم ، ويطور حضارتهم ، ويميزهم بين الأمم.
- ٤ - في هذه العلاقة المتينة ينتشر الأمن والرخاء ، ويعم الخير والنفع سائر أرجاء البلاد ، فما هليت أمة بأعظم من الفرقة والشحناء والاختلاف .
- ٥ - في تعاون الرعية والراعي عدم نفاذ الأعداء في صفوفهم ، فلا ينفذ عدو إلا بضعف مقابله ، كما هي سنة الله تعالى في خلقه .

## أسئلة



- س ١ : ما المراد بالراعي ؟ مستدلاً على ما تقول .
- س ٢ : من حقوق الراعي عدم الخروج عليه ، ما المراد بذلك ؟ وما حكمه ؟ ذاكراً بعض الأدلة عليه .
- س ٣ : اذكر ثلاثة من آثار القيام بحقوق الراعي والرعية .



## تكریم الإسلام للمرأة، وخطورة الاختلاط

### المرأة في الجاهلية القديمة :

كان الناس قبل بعثة محمد ﷺ في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، تسودهم الفوضى في كل شيء ، فوضى في الاعتقاد والسلوك ، فوضى في التعامل والأخلاق ، وفي جميع شؤون الحياة كلها ، فليس هناك نظام سائد تقوم عليه تلك المجتمعات سوى بعض الأعراف والتقاليد والمصالح الخاصة . ومن الصور الكالحة في ذلك المجتمع الجاهلي : موقفهم المشين من المرأة ، فقد كانت تعيش واقعاً مؤلماً ، وحياةً تعيسةً ، حقوقها ساقطة ، وواجباتها فوق طاقتها ، لا حق لها في الحياة ولا بعد الممات ، وهاك بعض الأمثلة على ذلك :

أ - من حيث النظر إليها ، فنظرة يؤس وتعاسة من حين ولادتها ، بل قبل أن تولد يكون الأب على أحر من الجمر بانتظار المولود أهر ذكر يفرح به ويمرح ، أو هو أنثى يضيق بها صدره ويسود وجهه ، فإذا بُشِّرَ بها أظلمت الدنيا في وجهه ، واستحى أن يواجه بها قومه .

ب - ما يفعله بعضهم عندما يولد له أنثى من دفنها وهي خيئة ، أو يقيها على هون ومذلة ، ويصور ربنا جل وعلا هذين الموقفين بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَافٍ ۚ ﴾ **﴿يُنَوِّرُ مِنَ الْقُورَىٰ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكُرُ عَلَىٰ هُوءٍ ۚ لَئِذَا شَفَىٰ الرَّأْيَ الْأَسَاءَ مَا يَمْنُكُمُونَ﴾** <sup>(١)</sup> ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا السُّوءُ دَخَلَتْ ۖ ﴾ **﴿يَأْتِي ذَنْبٌ قِيلَتْ ۖ﴾** <sup>(٢)</sup> .

ج - أما من جهة حقوقها المالية فلا يقل عن سابقه ذلاً واحتقاراً ، ومن ذلك أنها لم يكن لها حق في الميراث مطلقاً ، ولَبِيت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل لجعلت هي متاعاً ومالاً يورث بعد موت زوجها .

د - وإذا كانت زوجة فهل لها أن تفكر في حقوقها الزوجية ، هذا بعيد عنها ، فكيف يكون ذلك وهي

(٢) آية ٨٨ من سورة التكاوير .

(١) آية ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل .

تورث ، فيرثها أبناء زوجها أو أقاربه ، فمن شاء منهم نكحها ، أو عضلها فمنعوها النكاح ، وجاء الإسلام فنهى عن ذلك كله ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهْنَا وَلَا تَفْضُلُوهُنَّ لِأَنَّهُنَّ أَبْعَدُ حَبِيبًا بِمَنْعِ مَاءِ آتِيتُمْوهُنَّ ۖ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ فَتَحِشَّةً وَمَقْتًا وَسَاءَ مَسِيرًا ۖ ﴾ (٢) .

هـ- أما الاحترام والتقدير وما يتبع ذلك فهذا مما لا تفكر فيه ، ولا يحصل لها ، فامرأة تُدسُّ في التراب صغيرة ، ومتاع إن بقيت ، وليس لها حق في الحياة ، فأبي معيشة عاشتها تلك المرأة ؟ ! (٣) .

### ☆ المرأة في الإسلام :

جاء الإسلام والمرأة على هذه الحال المخزية ، فانتشلتها من واقفها المنحط وحياتها المشينة إلى ما فيه عزها وتشريفها وتكريمها ومعرفة مكانتها طفلة صغيرة محبوبة ، وبنتاً يافعة ، وأختاً محترمة ، وزوجة ودودة ، وأماً حنونة مكرمة . ويرز تكريم الإسلام للمرأة في جميع شؤون حياتها منذ ولادتها ، وحتى بعد وفاتها ، ومن صور التكريم :

أ - خلق الله الخلق ، وكثفهم بعبادته ، وجعلهم مسؤولين عن ذلك رجالاً ونساء ، ولم يفرق بينهم ، ورتب

الجزاء على هذا التكليف ، قال تعالى ﴿ مَنْ يَسْتَلْ سَوْءَ الْمَغْرَبِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ ﴾

وَمَنْ يَسْتَلْ مِنَ الصَّالِحِينَ يَنْصَلِ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَنْ يَفْضُلْ عَلَى مَا جَاءَهُ فَإِنَّمَا يَفْضُلُ عَلَى نَفْسِهِ سِيئَ الْفِعْلِ وَالَّذِينَ يَرْتَابُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَالْآخِرَةِ هُمْ الصَّافُونَ ۚ ﴾ (١)

ب - من حكمة الله تعالى - وهو العليم بخلقه - أن جعل لكل جنس منهم سمات تغلب عليه ،

وصفات تظهر عليه ، فالعاطفة الحياشة ، والإحساس الرقيق ، والتأثر السريع من صفات المرأة

الحسنية ، ولذا جعل الله سبحانه التكليف مناسباً لصفاتها ، فلم يكلفها بما لا تطيق ، وجعل

للرجل القوامة عليها بمقتضى تكليفه وصفاته التي ميزه الله بها ، فله الحكمة البالغة .

(١) آية ١٩ من سورة النساء ..

(٢) آية ٢٢ من سورة النساء ..

(٣) ما ذكر من هذه الصور عن العرب كانت موجودة في كثير منهم على تفاوت بينهم فيها .

(٤) آية ١٢٣ ، ١٢٤ من سورة النساء .



ج - عظيم الأجر برعايتها صغيرة محبوبة ، روى مسلم ، عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو » ، وضُم أصابعه<sup>(١)</sup> .

د - أرشد الإسلام إلى ضرورة تربيتها منذ الصغر على الدين والأخلاق والطهر والعفاف ، فقال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع »<sup>(٢)</sup> .

هـ - ولأهمية حياتها مع زوجها أمر الإسلام باستشارتها فيمن تقدم لخطبتها ، وحدد معالم من يقبل وهو الدين والخلق ، قال ﷺ : « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض »<sup>(٣)</sup> .

و - أمر بتكريمها ورعايتها من قبل زوجها ، عن النبي ﷺ أنه قال : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي »<sup>(٤)</sup> ، وقال ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرا ، فإن المرأة خُلقت من ضلع أعرج »<sup>(٥)</sup> .

ز - أما كونها أمًا فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشري قديما وحديثا ، ويكفي أن الله سبحانه جعل حقها بعد حقه جل وعلا فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَلْفَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُولَ لِمَا أُوتِيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٥٦ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِئِي صَغِيرًا ٥٧ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات ٢٠٢٧/٤ برقم (٢٦٣١) .  
(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١٨٧/١ ، برقم (٤٩٥) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ٢٥٩/٢ ، برقم (٤٠٧) .  
(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ٣٩٤/٣ برقم (١٠٨٤) ، وابن ماجه برقم (١٩٦٧) ، من حديث أبي هريرة ، وأعله الترمذي بالانقطاع ، ثم ذكر له شاهدا من حديث أبي حاتم للزني الصحابي رضي الله عنه ، وحسنه برقم (١٠٨٥) ، وحسنه الألباني في إرواه الغليل ٢٦٦/٦ .  
(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٦٦٦/٥ برقم (٣٨٩٥) .  
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب المرافعة مع النساء ٢٥٣/٩ ، برقم (٥١٨٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ١٠٩١/٢ برقم (١٤٦٨) .  
(٦) الآيات ٢٣ ، ٢٤ من سورة الإسراء .



## ☆ للمرأة شخصيتها المتميزة في الإسلام :

كرم الإسلام المرأة واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها ، وأمرها أن تحافظ عليها ، وذلك بأمر منها :

أ - أمر الإسلام بحجابها ، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها؛ لئلا تتصور إليها

السهام الخفية فتخدش عفتها وطهرها ، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ قُلُوبًا لَا رُحُوكَ وَنَائِكَ وَفَسَاةِ

الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلْدَيْهِمْ ذَلِكَ أَذَقْنَا أَنْ يُعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ۝ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَتَّضِعْنَ مِنْ أَنْبَصِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُجُوهَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ ۝ ﴾ الآية (٢) .

ب - حرم الإسلام خلوة الرجل - غير المحرم - بالمرأة ، حتى ولو كان قريباً ، كابن العم وابن الخال

وأخي الزوج ونحوهم ، قال رسول الله ﷺ : « إياكم والدخول على النساء » ، فقال رجل من

الأنصار : أفرأيت الحمز يا رسول الله؟ قال : « الحمز الموت » (٣) ، والحمز : قريب الزوج .

ج - مكان المرأة بيتها ، وهو وظيفتها ، وميدان عملها ، ومحل مسؤوليتها ، به تحفظ بصرها ، وتربي

أطفالها ، وتقوم بشؤون زوجها ، وترعى مسؤوليتها ، جاء في الحديث الصحيح : « كلكم راع

وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالحاكم راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية

ومسؤولة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته » (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۝ ﴾ (٥) ولا يعني هذا أنها لا يجوز

لها العمل مطلقاً ، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها ، كالتدريس للنساء ، والتطبيب لهن ، والرعاية

الاجتماعية لهن ونحوها بالصواب الشرعية .

(١) آية ٥٩ من سورة الأحزاب .

(٢) آية ٣١ من سورة النور .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب لا يدخلون رجل امرأة ٣٣٠/٩ برقم (٥٢٣٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ،

كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ١٧١١/٤ برقم (٢١٧٢) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ٣٨٠/٢ ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة

الإمام العادل ١٤٥٩/٣ برقم (١٨٢٩) .

(٥) آية ٣٣ من سورة الأحزاب .

د - عند خروجها من منزلها ينبغي أن تتأدب بأداب الخروج ، ومنها محافظتها على حجابها ، وسترها ، وحشمتها ووقارها ، وألا تخرج إلا لحاجة ، وتخرج غير متعطرة ولا مترينة ، روى أبو داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» (١) ، يعني زانية ، كل ذلك لأجل ألا يجد الشيطان مدخلاً لقلبها أو قلوب الرجال .

هـ - عند محادثتها للرجال الأجانب عنها ينبغي ألا تكون هذه المحادثة إلا لأمر ضروري أو حاجة ، وبأدب وعدم ليونة في الكلام أو تكشر ، يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْنَا مَعَكُمْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ وَلَا يَتَّبِعُكُمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَعْلَمُوا مَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢) الآية (٣) .

### ☆ أضرار الاختلاط :

مما سبق عرفنا تمثيلاً للمرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها الله لها ، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلا وتقع أضرار ومفاسد كبرى .

ومن أهم الوسائل النافذة لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها - أي غير محرما - اختلاطاً يكون فيها خلوة بينهما من غير محرم معها . وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة الكافرة في الشرق والغرب ، فانهطت في أحوال الفساد والرذيلة ، فصارت سلعة رخيصة بين ذئاب البشر ، وامتهن عرضها ، ولوثت كرامتها ، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق ، وتكدر صفاؤها بدخان المصانع وغيرها ، وابتذلت عفتها ، هذه حال المرأة الكافرة إجمالاً ، والسبب الرئيس في ذلك هو ابتعادها عن منهج الله تعالى واختلاطها بالأجانب عنها في المعامل والمصانع والمتاجر وغيرها . ويمكن تلخيص هذه الأضرار والمفاسد على المرأة والمجتمع فيما يلي :

أ - الخروج عن منهج الله تعالى المبني على حكمته جلّ وعلا في خلق كل من الجنسين بصفات تختلف عن الآخر ، فيتحمل كل ما لا يستطيع تحمله ، فيختل نظام الحياة كله .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الترجل ، باب ما جاء في المرأة تنطلي للخروج ٤٧٨/٢ برقم (٤١٧٣) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ٩٨/٥ برقم (٢٧٨٦) .

(٢) آية ٣٢ من سورة الأحزاب .

ب - لا شك أن الاختلاط يحرك في النفس كوامن الغريزة الجنسية ، ويشعل نار الشهوات الجامحة ، ويفري كلا الجنسين بالآخر ، فيرخي العنان للشهوة التي لا حدود لها ، فيصبح كل منهما أسيراً للشهوة .

ج - انسياق الإنسان لشهوته الجامحة يضر بقواه العقلية والفكرية ، ويفقده الصفات القوية من الصبر والجلد والتحمل .

د - يؤدي الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة ، ومن ثم تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع ، كالأيذز وغيره ، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة .

هـ - سير الإنسان وراء شهوته الناتجة عن اختلاط الجنسين يحوّل المجتمع إلى مجتمع لهو وعبت ومجون وخلاعة .

و - انتشار الطلاق والفراق بين الزوجين ؛ لأن كلاً منهما يجد سبيلاً لقضاء شهوته في مكان آخر ، ولا يأسى على زوجه ؛ لاتخاذ الأعدان من الأخلاء والخليلات .

ز - كثرة ما يؤدي إليه الاختلاط من إنجاب الأولاد غير الشرعيين والذين لهم آثارهم السيئة على المجتمع ح - تفكك الأسرة ، وضياع الأولاد ، وعدم تربيتهم والقيام على شؤونهم .

وأخيراً نحمد الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا بهديه القويم الذي فيه صيانة للأعراض ، وحماية للأخلاق ، ومحافظة على النسل ، واستقامة في أسور الحياة بعامه .

## أسئلة



س ١ : اذكر بعض الصور الكالحة لنظرة الجاهليين قبل الإسلام إلى المرأة.

س ٢ : شخصية المرأة في دين الله متميزة ، وضح ذلك.

س ٣ : حرم الإسلام الاختلاط بين الذكر والأنثى ، فما السبب في ذلك؟ مع ذكر بعض الأدلة.

س ٤ : حجاب المرأة المسلمة من أعظم خصائصها ، ما معنى هذه الجملة؟

س ٥ : للاختلاط أضرار واضحة ، بين أربعة منها .



## القلوب وأمراضها

### القلب وأهميته :

القلب هو أشرف شيء في الإنسان ، وبحياته حياة البدن ، وبموته موت البدن ، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره ، والتنويه بمكانته .

قال تعالى : ﴿ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ۖ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۖ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَتَّعَدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ ﴾ <sup>(٣)</sup>

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » <sup>(٤)</sup> .

### القلب لا يثبت على حال :

ما سقى القلب إلا من تقلبه      والرأي يصرف بالإنسان أطوارا

فالقلب لا يثبت على حال ، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » ، فقيل له : يا رسول الله ، آمناً بك وما جئت به ، فهل تخاف علينا؟ قال : « نعم » إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء <sup>(٥)</sup> .

### الدعاء بصلاح القلب :

ولما عليه القلب من التقلب شرع للمسلم الدعاء بأن يثبت الله قلبه ، قال تعالى - مخبراً عن دعاء عباده الراضخين في العلم - : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ۖ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وكان من دعاء النبي ﷺ : « اللهم مصرف القلوب ، صرف قلوبنا على طاعتك » <sup>(٧)</sup> .

(١) الآية ٣٧ من سورة (ق) . (٢) الآية ٤٦ من سورة الحج . (٣) الآية ٥ من سورة الأحزاب .  
(٤) جزء من حديث رواه البخاري في الإيمان ، باب فضل من أسبراً لدينه (الفتح ١/١٣٦) رقم : ٥٢٩ ، ومسلم في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك المشبهات ٣/١٣٩ رقم (١٥٩٩) .  
(٥) روله الترمذي ، كتاب القلوب ، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعين الرحمن ٤/٤٤٨ رقم (٢١٤٠) ، وقال : حديث حسن وبنيحوه رواه مسلم ٤/٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤) .  
(٦) الآية ٨ من سورة آل عمران .  
(٧) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤/٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤) .

وكان من دعائه أيضاً ﷺ : « وأسألك قلباً سليماً » (١) .

## أنواع القلوب (٢) :

### ١ - القلب الصحيح السليم :

وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره ، فهو يقابل خير الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم ، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ . ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحبه ، قال تعالى - في حكاية دعاء إبراهيم عليه السلام - : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (٣) .

### ٢ - القلب الميت :

وهو ضد الحي ، فهو الذي لا يعرف ربه ، ولا يعبد ، إنما يتبع هواه وشهواته ، مع غفلة شديدة عن مراد ربه منه .

فالخطر الحذر من هذا القلب ، ومن مخالطة صاحبه ، فإن معاشرته سم ، ومجالسته هلاك .

### ٣ - القلب المريض :

وهو قلب له حياة ، وبه علة ، ففيه محبة لله عز وجل ، وإيمان به ، وفيه بالمقابل محبة لشهواته الباطلة ، وإيثار لها ، وحرص على تحصيلها ، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت ، وربما غلبت عليه الصحة فالتحق بصاحب القلب السليم .

## تعرض القلوب للفتن :

عن حذيفة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير القلوب على قلوبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخرة أسود » (١)

(١) رواه أحمد ١٢٥/٤ ، والترمذي في الدعوات ، باب (٢٣) ، ٤٧٦/٥ رقم (٣٤٠٧) ، والنسائي ٥٤/٣ ، وابن حبان رقم (١٩٧٤) .

(٢) ينظر : إغاثة اللهقان ، الجزء الأول .

(٣) الأيتان ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء .

مربأذا كالكوز مَجْحِيءٌ، لا يعرف معروفًا، ولا يتكبر متكبرًا إلا ما أشرب من هواه (١).

## ☆ أمراض القلوب نوعان :

١ - أمراض شبهات : وهي أشد النوعين ، ويدخل فيها جميع الاعتقادات الباطلة ، وأشدها : الشرك والنفاق ، قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (٢) . ومن ذلك : البدع بأنواعها . والطريق الحق في البعد عن الشبهات التزام ما جاء في الكتاب والسنة ، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح رضي الله عنهم .

٢ - أمراض شهوات : ويدخل فيها أنواع العمل بخلاف الاعتقاد الحق .

ومن أمثلة ذلك : الحسد ، والبخل ، وشهوة الزنا ، والنظر الحرام ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَحَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (٣) .

والطريق الحق في البعد عن الشهوات الباطلة : التزام ما أمر الله به ، ورسوله ﷺ ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ .

## ☆ علامات وأسباب حياة القلب :

١ - توحيد الله تعالى والإيمان به ، وتجديد ذلك ، والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى . فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها .

٢ - التضرع إلى الله تعالى ، واللجوء إليه ، وكثرة ذكره ودعائه ، ومراقبته ، والتفكير في آلائه ، ومخلوقاته ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٤) .

٣ - تدبر القرآن الكريم ، والنظر في معانيه ، والعمل بما جاء فيه ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَتَرَعِلُّ قُلُوبُ أَفْقَالِهَا ﴾ (٥) .

(١) رواه مسلم ، في الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١/١٢٣ رقم (١٤٤) .  
(٢) آية ١٠ من سورة البقرة .  
(٣) آية ٢٤ من سورة محمد .  
(٤) آية ٢٨ من سورة الرعد .



٤ - ترك الذنوب ، فإن الذنوب تُميت القلوب ، ويتركها حياة القلوب ، قال تعالى :

﴿ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١)

قال ابن المبارك - رحمه الله تعالى - :

رأيت الذنوب تُميت القلوب      وقد يورث الذل إدمانها  
وترك الذنوب حياة القلوب      فخير لنفسك عصيانها

٥ - الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

٦ - التألم والتحشُر على فوات الطاعة أشد من تحشُر المرء على فوت حفظه من أمور الدنيا.

٧ - الاهتمام الكبير بشأن الآخرة ، والإقبال عليها ، وتذكرها ، والاستعداد لها .

٨ - زيارة المرضى والمقابر فإنها تذكر الآخرة ، وتحيي القلب وتذكر بنعمة الله تعالى على الإنسان .

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل :

وهذا وإن كان مفهوماً ما تقدم ، ولكن نشير إليه زيادة في الاهتمام به ، وذلك أن بعض من نقص علمه قد يظن أن هناك انفصلاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر ، وقد يستدل بقول النبي ﷺ :  
« **التقوى هاهنا** » ويشير إلى صدره ، ثلاث مرات (٢) .

وهذا فهم خاطيء للشيعة ، وإنما يدعو إليه أحد أمرين : إما الجهل ، وإما الهوى .  
والواجب علينا أن نعلم : أن الإيمان قول وعمل ونية ، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر ، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر .

ومما يدل على هذا الترابط : ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، وأيضاً قوله ﷺ : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** » (٣) .

(١) آية ١٤ من سورة المطففين .

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم ١٩٨٧/٤ رقم (٢٥٦٤) .

(٣) رواه مسلم ، (الموضع السابق) .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: "ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح"<sup>(١)</sup>.

✽ أثر صلاح القلب وثمرته :

يلخص ذلك الحافظ ابن رجب - رحمه الله تعالى - بقوله : " فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها لإرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل ، وبما فيه رضاه"<sup>(٢)</sup> .

## أسئلة



س ١ : تحدّث عن أهمية القلب ، مستشهداً على ما تقول بنصوص من الكتاب والسنة.

س ٢ : ما أمراض القلوب ؟ مثل لما تقول .

س ٣ : وضع ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل .

(١) جامع العلوم والحكم ، آخر شرح الحديث رقم (٦) .

(٢) للموضع السابق بتصرف يسير .

• للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية .

## لماذا الحديث عن الشباب ؟

- لما لا شك فيه أن الشباب يتميز بخصائص لا توجد في غيره ، ومن أهمها :
- ١ - أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية ، فهو قد تعدى مرحلة الصعود ( الطفولة ) ، ولم يبدأ مرحلة الانحدار ( الشيخوخة ) .
  - ٢ - أن الشباب هم رجال الغد ، وآباء المستقبل ، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة ، وإلهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها .
  - ٣ - في صلاح الشباب صلاح للأمة ، وفي فسادهم فساد لها ؛ لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع .
  - ٤ - الشباب لم يكتمل نضجه بعد ، فهو قابل للتشكّل والتغيّر ، فإن كان توجيهه إلى الخير قبله ونفع الله به ، وإن كانت الأخرى فالدمار مصيره ، وقد قيل :
- ويشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عروده أبوه
- اهتمام الإسلام بالشباب :

## أ - الشباب في القرآن :

- يذكر الله تعالى في كتابه الكريم كل ما فيه هداية للبشر ، فمن ذلك ذكره لقصاص الأولين لأخذ منها العبرة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ، أو القدوة ، كما قال تعالى بعد ذكر الأنبياء مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أُمِّدُهُ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ كُنَّا لَكُمْ آيَةً حَسَنَةً فِي رُسُلِهِمُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (٣) .
- فيذكر ربنا قصص الأنبياء ؛ لحكم كثيرة منها : القدوة بهم في إيمانهم ودعوتهم وصبرهم : ﴿ قَاتِلُوا كَافِرِيكُمْ أُولَئِكَ الْفَرِيقُ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (٤) .

(١) آية ٩٠ من سورة الأنعام .  
(٢) آية ٣٥ من سورة الأحقاف .

(٣) آية ١١١ من سورة يوسف .  
(٤) آية ٤ من سورة المشحة .



وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا شاباً ، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب <sup>(١)</sup> ، ومن قصصهم ما يلي :

١ - قال تعالى في قصة إبراهيم - عليه السلام - يحكي ما قال قومه : ﴿ قَالُوا مَعَنَّا فَبِأَيِّ ذِكْرٍ نُمَاذِرُكُمْ يَقَالَ لَكُمْ إِلَهُكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال ابن كثير : أي شاباً .

٢ - ويذكر الله تعالى لنا قصة يوسف - عليه السلام - بتفاصيلها ، وفيها من العبر والفوائد الشيء الكثير ، وهو أحسن قدوة للشباب في العفة والطهر ، وإثبات مرضاة الله ، وإن ناله ما ناله في الدنيا من تعب وعناء .

٣ - ويذكر الله تعالى قصة الفتية : أهل الكهف : ﴿ إِنَّمَا فَتِيَّةٌ أُمَّوَاتٌ بَرَّيْهَةٌ وَرَبَّنَّاهُمْ هُدًى ﴾ <sup>(٣)</sup> .

ومن مواضع الاقتداء فيها : الاعتزاز بالدين ، والدعوة إليه ، والاستعانة بالله ، ودعاؤه ، واعتزال أهل الباطل عند العجز عن إصلاحهم ، وغير ذلك .

قال ابن كثير <sup>(٤)</sup> رحمه الله تعالى : فذكر الله تعالى أنهم فتية ، وهم الشباب ، وهم أقبل للحق ، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا ، وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شباباً ، وأما الشيوخ من قريش فدعاهم بقوا على دينهم ، ولم يُسلم منهم إلا القليل .

## ب - الشباب في السنة :

أما رسول الهدى ﷺ فقد اشد حرصه وتوجيهه للشباب ، وظهرت عنايته الفائقة بهم ، وإليك « هذه النماذج اليسيرة :

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... » الحديث ، وفيه : « وشاب نشأ في طاعة الله » <sup>(٥)</sup> .

(١) رواه ابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره (آية ٦٠ من سورة الأنبياء) .

وقيل في تحديد سن الشباب : من سبع عشرة سنة إلى إحدى وخمسين سنة ، ثم من الشيوخ إلى الموت ، وقيل : الشاب البالغ إلى أن يكمل ثلاثين ، وقيل غير ذلك . ( انظر : شرح كفاية المتحفظ ص ٢٢٨ ) .

(٢) آية ٦٠ من الأنبياء . (٣) آية ١٣ من سورة الكهف . (٤) انظر تفسير ابن كثير ٧٢/٣ .

(٥) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (الفتح ١٤٣/٦) رقم (٦٦٠) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل إعتناء الصلوة ٧١٥/٢ رقم (١٠٣١) .

٢ - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله ﷺ : يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغضُّ للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء .<sup>(١)</sup>

٣ - قال لعمر بن أبي سلمة : يا غلام ، سمَّ الله ، وكل بيمينك ، وكل بما يليك .<sup>(٢)</sup>

٤ - وقال لابن عباس رضي الله عنهما : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظك ، تحمده يحافظك .<sup>(٣)</sup>

وغير ذلك كثير مما هو مسطر في كتب السنة ، وتراجم الصحابة ، وكتب السيرة .

## خُلة الإسلام الأوائل كانوا شباباً :

وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب :

فهذا الصديق - رضي الله عنه - لم يتجاوز السابعة والثلاثين ، وهذا عمر - رضي الله عنه - لم يتجاوز السابعة والعشرين ، وهذا عثمان - رضي الله عنه - لم يتجاوز الرابعة والثلاثين ، وعلي - رضي الله عنه - لم يكن تجاوز العاشرة ، وكذلك بقية العشرة - رضي الله عنه - : طلحة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشرة ، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة ، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة ، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة ، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعة وعشرين ، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين .<sup>(٤)</sup>

وجماعة كثيرة من أصحاب النبي ﷺ ليس لهم حصر ، كانوا شباباً ، قام عليهم الدين ، وحملوه على أكتافهم حتى أعزهم الله ونصرهم .

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، (الفتح ١١٢/٩) رقم (٥٠٦٦) ، ومسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنة ١٨/٢ - ١ ، رقم (١٤٠٠) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ، (الفتح ٩٥٢١) رقم (٥٣٧٦) ، ومسلم في كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ٣ / ١٥٩٩ رقم (٣٠٢٢) .

(٣) رواه أحمد ٢٩٣/١ ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب (٥٩) ح ٢٥١٦ وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) في بعض أعمارهم اختلاف كبير ، تراجع بينهم في كتاب : الإصامة ، لابن حجر رحمه الله ، وغيره .

## ☆ صور من حال الشباب في عهد الرسول ﷺ :

١ - عن مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شبيبة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتقنا أهلنا ، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه ، وكان رقيقاً رحيماً ، فقال : « أرجعوا إلى أهليكم ، فاعلموهم ومروهم ، وصلُّوا كما رأيتموني أصلي ، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، ثم ليؤمكم أكبركم » (١) .

٢ - روى الإمام أحمد في مسنده ، عن أنس - رضي الله عنه - قال : « كان شباب من الأنصار سبعين رجلاً يقال لهم القراء ، قال : كانوا يكونون في المسجد ، فإذا أمسوا اتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون ، يحسب أهلهم أنهم في المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم في أهلهم ، حتى إذا كانوا في وجه الصبح ، استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب ، فجاءوا به ، فأشدوه إلى حجرة رسول الله ﷺ ، فيعنيهم النبي ﷺ جميعاً ، فأصبوا ، يوم يتر معونة ، فدعا النبي ﷺ على قتلهم خمسة عشر يوماً في صلاة الغداة » (٢) .

٣ - وأسامة بن زيد - رضي الله عنه - يشاوره النبي ﷺ في حادثة الإفك (٣) ، ويسلمه قيادة الجيش الذاهب إلى الروم (٤) .

٤ - وعثاب بن أسيد ، يجعله أميراً على مكة (٥) .

٥ - وعبدالله بن الزبير ، يقود الغلمان لمبايعة النبي ﷺ (٦) .

٦ - ومصعب بن عمير ، يرسله داعية إلى أهل المدينة ، فيسلم على يديه أكثر أهلها ، ويدخل نور الإسلام كل بيت من بيوتها (٧) .

(١) رواه البخاري في مواضع ، منها : كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (الفتح ٤٣٧/١٠) رقم (٦٠٠٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٢٣٥/٣ ، وأسنده في الصحيحين ، لكن ليس فيه موضع الشاهد .

(٣) البخاري ، كتاب الشهادات ، باب إذا عدل رجل أحداً ، (الفتح ٢٤٨/٥) رقم (٢٦٣٧) .

(٤) ترجمة أسامة في الإصابة .

(٥) ترجمته في الإصابة .

(٦) ترجمة ابن الزبير في الإصابة .

(٧) ترجمة مصعب في الإصابة .



## توجيهات للشباب :



- إن الشاب بالإسلام هو الخير والعطاء والبناء ، وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء ، فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في إصلاح البشرية ، فإليك أخي الشاب هذه التوجيهات التي يملئها عليك دينك :
- ١ - على الشاب أن يعرف دينه ، ويمثله في سلوكه وعمله ، ويكون على قناعة تامة به ، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشككين ، وليعلم أن دينه أفضل دين ، وأن كل ماسواه فهو زور وباطل ، وأن عليه أن يسخر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين .
  - ٢ - على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة ، وأن هذه الخيرية ثابتة لها مادامت متمسكة بدينها ، وليعلم أن أمته بقيت دهرًا طويلاً رائدة للعالم ، وأنه يجب أن تبقى لها هذه الريادة ، وذلك لا يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الإسلام .
  - ٣ - على الشاب أن تكون همته - بعد إصلاح نفسه - إصلاح الآخرين ، وتعبيد الناس لرب العالمين ، وليحذر أن يكون داعية سوء ، يكون عليه وزر نفسه ، ووزر غيره ممن أضله .
  - ٤ - على الشاب أن يعرف ما لوطنه وولادة أمره من الحق ، فهو بلد الإسلام الذي ولد فيه ، وعلى أرضه نشأ ، وأن عليه لولادة أمره الطاعة في المعروف ، وليحذر أن يكون آلة يستخدمها الأعداء لهدم الأمة من داخلها ، والإفساد في الوطن .
  - ٥ - على الشاب أن يكون دائم الارتباط بالله تعالى ، من خلال أداء الصلاة في وقتها ، وكثرة الذكر والدعاء ، والاستعانة به في جميع الأمور ، والتوكل عليه ، والحفاظ على الأوراد المشروعة كأذكار الصباح والمساء ، والدخول والخروج ، والركوب ، ونزول المكان ، وغير ذلك .
  - ٦ - على الشاب أن يعلم أن قدوته الحقيقية هو محمد ﷺ ، وليحذر من التقليد الأعمى الذي يفقده شخصيته وتميزه .
  - ٧ - على الشاب أن يحافظ على رجولته ، ويتجنب كل ما من شأنه أن يضعفها من ميوعة وتكشر ، وتشبه بالنساء ، وغير ذلك .

٨ - على الشاب أن يصبر على مشقة فعل الطاعة ، وترك المعصية ، حتى تستقيم نفسه على ذلك وتستلذ به ، « فإن الخير عادة »<sup>(١)</sup> ، وعليه أن لا يتأثر بمن يسخر منه أو يلزمه ، فقد قال تعالى :  
**﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُخْرِجُوا كَاثَرًا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَشْمَكُونَ ﴾** (٢) الآيات (٣) .

٩ - على الشاب أن يستشعروا بأنهم آباء المستقبل ، فلا بد أن يُعِدُّوا أنفسهم لتربية أبنائهم التربية الصحيحة ، فيسلحوا أنفسهم بالعلم والأدب .

١٠ - على الشاب - إذا أراد أن يروح عن نفسه - أن يلتزم بالحلل ، ويتجنب الحرام ، فإن في الحلل عُتية عن غيره ، وإن عاقبة الحرام وخيمة ، وليكن من دعائه : **« اللهم اكفني بحلالك عن حرامك »** وأغني بفضلك عن سواك<sup>(٤)</sup> .

١١ - على الشباب أن يكونوا حذرين من الأفكار الهدامة حتى ولو كان ظاهرها الصلاح والإصلاح فلا يقبلوا فكرة إلا بعد عرضها على العلماء والأساتذة حتى لا يقعوا فريسة في أيدي دعاة الباطل .

## أسئلة

- س ١ : ما سبب التركيز على الشباب ؟
- س ٢ : اذكر صورتين من حال الشباب في عهد النبي ﷺ مع التعليق على كل واحدة منهما بما تراه .
- س ٣ : اذكر أربعة من الأغلاط التي تراها على شبابنا اليوم ، وما رأيك أنت في ذلك ؟
- س ٤ : اذكر إحدى مشاكل الشباب ، وكيف ترى علاجها ؟

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل العلماء ( ٢٢١ ) ، وابن حبان في صحيحه ( ٨/٢ ) وغيرهم .

(٢) آية ٢٩ من سورة المطففين .

(٣) رواه الترمذي رقم ( ٣٦٣٤ ) ، وقال : حديث حسن .

## الشخصية المتميزة للمسلم

### ☆ أصل خلق الناس :

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق من أصل واحد يرجعون إليه كلهم ، قال تعالى : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ وَهُوَ يُعْلِمُ سِرَّهُ وَخَيْبَاتِهِ وَمَنْ يَعْلَمُ سِرَّهُ وَخَيْبَاتِهِ لَمْ يَلِدْ ۚ وَمَنْ يَلِدْ يَخْتَلِفُ وَأَسْفَلَ لَكُمُ الْعَصَى ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ ﴾ (١) . وقال رسول الله ﷺ في فتح مكة : « يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » (٢) .

### ☆ خلق الإنسان على الفطرة :

خلق الله تعالى هذا الإنسان وفطره على معرفته وتوحيده ، ومع ذلك فقد أوجد له الدلائل والبراهين الدالة على ربوبيته وألوهيته ، وهذه الدلائل تخاطب عقله وحسّه وروحه ، ولم يجعل ذلك كافياً لمواخذه الإنسان على عدم معرفته ، بل أرسل الرسل ، وأنزل الكتب لمخاطبة الفطرة البشرية ، وإرشادها إلى التصور الصحيح ، والآيات حول هذه المعاني كثيرة جداً ، يقول سبحانه مخاطباً الإنسان بالرجوع إلى فطرته : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ٥ ۝ مُبِينٌ إِلَهُه وَآفِقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ ٦ ۝ ﴾ (٣) .

هذا ما يريد الله سبحانه من الناس ، ولكن الناس قد يتحرفون بمنّة ويسرة بما تمليه عقولهم القاصرة أو شهواتهم البهيمية ، أو عواطفهم ونزواتهم ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان عقلاً وروحاً ، فمن غلب جانباً على جانب زلّ وحاد عن الطريق المستقيم ، والله سبحانه شرع للناس ما يُلبي هذه الجوانب باتساق وتوازن على التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى .

(١) آية ١٣ من سورة الحجرات .

(٢) أخرجه ابن هشام في السيرة ٤١٦/٢ عن ابن إسحاق بهذا اللفظ ، ورواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في التغافل بالأحساب ، ٣٣١ برقم (٥١١٦) باللفظ : « إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب » ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ٤٩ ، ٣٦٣/٥ ، برقم (٣٦٧٠) بنحوه .

(٣) آية ٢٠ ، ٢١ من سورة الروم .



## من سمات شخصية المسلم :

### أ - أنه صاحب عقيدة :

المسلم يؤمن بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً . ويؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

ينطلق المسلم في نظره إلى الحياة على أساس هذا الإيمان الذي يحدد له منطلقاته وأهدافه وسلوكه ، ونظيره إلى هذا الكون ، والحياة وتعامله فيها ، وعلى هذا تقوم حياته ، وتتحدد نظراته ، وتسير أموره بوضوح وجلاء ، فلا تختلط ولا تبه ، ولا تغير ولا تبدل .

ولقد ركز الإسلام على هذا المعنى الكبير؛ لأنه هو الذي يحدد بداية مسار الإنسان في هذه الحياة ومنطلقه منها ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْمِعُوا لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ (١) .

ويقول سبحانه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . الصِّرَاطَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ (٢) . ويقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوبَ . فَمِمَّنْ حَقَّ عَلَيْهِ الصُّلُوبُ ﴾ (٣) .

### ب - أنه صاحب عبادة :

والمسلم كذلك حياته عبادة لله سبحانه وتعالى ، تسير بنظام واتساق وتوازن ، وهو ملتزم بهذه العبادة الجليلة التي تشمل جميع جوانب الحياة ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي ﴾ (٤) ، ويقول سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْتَمَيْتُ وَمَسَّيْتُ وَنَسِيتُ فَإِنَّهُ يَنْسَى الْفُلُوكَ وَمَنْ يُغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ فَإِنَّهُ لَا يَحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٥) .

وعليه فالمسلم يقوم بهذه العبادة ، مخلصاً فيها لله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٦) .

(٣) آية ٣٦ من سورة النحل .

(٤) آية ٥ من سورة البقرة .

(٢) آية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٥) آية ١٦٢-١٦٣ من سورة الأنعام .

(١) آية ١٩ من سورة محمد ﷺ .

(٤) آية ٥٦ من سورة المائدة .

## ج - أنه صاحب أخلاق :

وبما تتميز به شخصية المسلم أنه ذو خلق كريم ، وتعامل حسن ، وسلوك حميد ، مقتدر في ذلك كله بقدرته الأولى محمد ﷺ الذي أثنى الله تعالى عليه في هذا الجانب ، فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

وسفلت عائشة - رضي الله عنها - عنه فقالت : « كان خلقه القرآن »<sup>(٢)</sup> .

وزخرت سنته ﷺ بالحث على التزام الأخلاق والتأدب بأداب الإسلام ، قال ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »<sup>(٣)</sup> ، وقال ﷺ لمن طلب منه الوصية : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تحبها ، ويخالق الناس بخلق حسن »<sup>(٤)</sup> .

وربط الإسلام بين العبادة والأخلاق ، فالعابد القانت لله هو الذي استفاد من عبادته بتقويم أخلاقه وسلوكه ، يقول تعالى عن الصلاة : ﴿ إِنَّكَ الْمَكْتُومَةُ تَتَنَجَّي عَنِ الْفَسَقَةِ وَالْمُسْكِرِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ويقول الرسول ﷺ في شأن الصيام : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو شانهه فليقل إني صائم »<sup>(٦)</sup> ، ويقول تعالى في شأن الحج : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَقْلُومَاتٌ فَمَنْ فُضِّضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾<sup>(٧)</sup> .

وهكذا نجد النصوص الشرعية متواترة في الحث على الأخلاق ، والتمسك بها ، والتزامها ، فالمسلم الحق هو صاحب الخلق الكريم والسلوك المستقيم والصفات الحميدة ، مثل : الصدق ، والكرم ، والتواضع ، وغيض البصر عن المحارم ، والبعد عن الفواحش ، والصبر ، والحياء ، وغيرها .

(١) آية ٤ من سورة القلم .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٥١٣/١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، برقم (٧٤٦) .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٦٣٢/٢ ، برقم (٤٦٨٢) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الرضا ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٤٦٦/٣ برقم (١١٦٢) .

(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرته الناس ٣١٣/٤ برقم (١٩٨٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢٢٨ ، والدارمي ٣٢٣/٢ .

(٥) آية ٤٥ من سورة التكوير .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب هل يقول إني صائم إذا صُئِمَ ١١٨/٤ برقم (١٩٠٤) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ٨٠٧/٢ ، برقم (١١٥١) .

(٧) آية ١٩٧ من سورة البقرة .



## د - المسلم صاحب علم وتعامل ودعوة :

وهذه ميزة أخرى لشخصية المسلم أنه يسير في الحياة على علم وبصيرة ، ويتعامل مع الآخرين بما يحب أن يعاملوه به ، فينطلق في تعامله من محبته لهم ، وتغني الخير لهم ، والدعاء لهم بكل ما يصلح حالهم ويسعدهم في دنياهم وأخراتهم .

فالمسلم ليس أنانيًا لا يريد الخير إلا لنفسه ، وليس حسودًا يمتنى زوال النعمة عن غيره ، وليس حقودًا يمتنى الشر للآخرين . وهكذا كان رسول الله ﷺ ، ودعوته قائمة على ذلك ، والمسلم الحق من يكون كذلك فيوصل أعظم الخير إلى الناس ، من هدايتهم وإرشادهم وتوجيههم ، وخبرة هذه الأمة قائمة على أساس هذا المبدأ العظيم ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) ، وقال تعالى حائثًا على هذا الأمر : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢) .

وهكذا عرفنا أن شخصية المسلم تكمن في عقيدته وعبادته وتعامله وسلوكه المبني على شمول نظرته إلى الكون والإنسان والحياة ، فإذا سار بين الناس ينظرون فيه الإسلام حيا متحركا ، في آرائه وأفكاره وأخلاقه وأحكامه وسلوكه ، وفي باطنه وظاهره ، بعيدا عن التشبه بغيره من الكفار .

## ثمرات هذا التميز :

تكمن ثمرات هذا التميز للشخصية المسلمة فيما يلي :

أ - الاطمئنان القلبي والنفسي ، فالإنسان معرض في هذه الدنيا لما يفرح ويترح ، ففي كل أحواله يكون مطمئنا هادئ البال ، يقول تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٣) ، ويقول سبحانه : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَوْلٍ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (٤) .

(٢) آية ٣٣ من سورة فصلت .

(٤) آية ٢٢ من سورة الزمر .

(١) آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) آية ٢٨ من سورة الرعد .

(٥) آية ٤ من سورة النحل .



ب - تحقيق عبودية الله في الأرض.

ج - الاستقرار والإنتاج ، فالسير على منهاج الله يحصل الأمن والاستقرار ، وتحصل عمارة الأرض ، وتحقق الغايات ، وتبلغ الأماني ، وبضد هذا المنهج يحصل خلاف ذلك.

د - العزة والنصر والتمكين في هذه الأرض ، قال تعالى : ﴿ إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَلَيْتَ أَقْبَامَكُمْ ﴾ (١) .

هـ - الغاية العظمى ، والهدف الأسمى رضوان الله والجنة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٨﴾ ﴾ (٢) .

## أسئلة

س ١ : خلق الله الإنسان على الفطرة ، وضح ذلك.

س ٢ : ( المسلم ذو خلق كريم ) ، وضح ذلك ، مع ذكر بعض الأدلة مستشهداً بها على ما تقول .

س ٣ : اذكر بعض ثمرات تميز الشخصية المسلمة .

(١) آية ٧ من سورة محمد.

(٢) آيتا ١٠٧، ١٠٨ من سورة الكهف .

## ☆ المراد بالعِفَّة :

هي : كَفُّ النفس عن المحارم ، وَغَمًا لَا يَجْمَلُ بِالْإِنْسَانِ فَعْلَهُ ، وَضِدُّهَا : الدَّعَاءُ وَالْحِسَّةُ (١) .

## ☆ الدعوة إليها ، والدعاء بها :

في حديث أبي سفيان أن هِرَاقِلَ سَأَلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَقُولُ : اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْعِفَافِ ، وَالصَّلَةِ (٢) .  
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى ، وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى » (٣) .

## ☆ من أنواعها :

### أ - العِفَّةُ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ :

وهي واجبة ، ومن فوائدها : النجاة من النار ؛ لأن كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، واستجابة الدعوة ، وحفظ الله تعالى للعبد .

### ب - العِفَّةُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ :

قال تعالى : ﴿ لَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْفًا ﴾ (٤) . وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له مع نفر من الصحابة : « أَلَا تَبَايَعُونَ ؟ » ... قالوا : قد بايعناك يا رسول الله ! فعلام تبائعك ؟ قال : « ... وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا » (٥) .

ومن فوائدها : عدم الالتجاء إلا إلى الله وحده ، وصدق الاعتماد عليه ، وإكرام النفس ، وإعزازها عن ذل السؤال للمخلوق .

(١) الأخلاق الإسلامية ، للميداني ٥٨١/٢ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب (٦) ، ٣٢/١ رقم (٧) .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الذكر ، باب التمسُّد من شر ما عمل وما لم يعمل ٢٠٨٧/٤ رقم (٢٧٢١) .

(٤) الآية ٢٧٣ من سورة البقرة .

(٥) رواه مسلم ، في الزكاة ، باب كرامة المسألة للناس ٧٢١/٢ رقم (١٠٤٣) .

وهذا النوع يتفاوت الناس في تطبيقه ، وليس هو على درجة واحدة ، فمنه الواجب ، كترك سؤال المال مع الغنى وعدم الحاجة ، قال ﷺ : « من سأل الناس أموالهم تكثر فأثما يسأل حموا ، فليستقل أو يستكثر »<sup>(١)</sup>.

ومنه ما ليس بواجب ، وتركه يعتبر من الكمال والفضل ، كما في حديث عوف بن مالك المتقدم ، وفيه : قال الراوي : " فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه " .  
ج - عفة الفرج<sup>(٢)</sup> :

والمراد تحصينه عن فعل الفاحشة ، ووسائلها ، وهذا النوع واجب ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال : ﴿ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَ آلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَتَّبِعُونَ آيَاتَ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَهُمْ مِنْهَا وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
عن فضائلها :

- ١ - سبب في إظلال الله تعالى للعفيف في ظل عرشه ، قال ﷺ : « سبعة يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله : وشاب دعه امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله »<sup>(٥)</sup> .
  - ٢ - سبب لدخول الجنة ، قال ﷺ : « من يصمت في ما بين لحية وما بين رجليه أضمن له الجنة »<sup>(٦)</sup> .
- وسائل عفة الفرج :

لما للعفة من أهمية بالغة ، فقد أرشد الشرع المطهر إلى وسائل المحافظة عليها ، فأمر بأشياء ، ونهى عن أشياء :

فكما أمر به : غض البصر ، والزواج المبكر للشباب ، والصوم للعاجز عن الزواج .

(١) رواه مسلم ، الموضع السابق ، ٧٢٠/٢ رقم (١٠٤١) ، وانظر فيه أيضاً حديث قبيصة بن مخارق : " إن المسألة لا تحمل إلا لأحد ثلاثة... " رقم (١٠٤٤) .  
(٢) هذا داخل في العفة عما حرم الله ، ولما أفردناه وأطلقنا فيه ، للاهتمام به .  
(٣) الآية ٣٣ من سورة النور .  
(٤) الآية ٣٠ من سورة النور .  
(٥) رواه البخاري ، في الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة الفتح ١٤٣/٢ رقم (٦٦٠) ، ومسلم في الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ رقم (١٠٣١) .  
(٦) رواه البخاري ، في الرقاق ، باب حفظ اللسان الفتح ٣٠٨/١١ رقم (٦٤٧٤) .



كما أمر النساء بالحجاب والتستر ، والقرار في البيوت ، قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْعَجْمَانِ الْأُولَىٰ ﴾ (١) .

وبما نهى عنه: الخلوة بالمرأة الأجنبية ، قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء » (٢) . ونهى عن مصافحتها ، قال ﷺ : « إني لا أصافح النساء » (٣) .

ومتع اختلاط الرجال بالنساء ، ونهى عن كل ما يقرب إلى الفاحشة ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ (٤) . ويدخل في ذلك سماع المحزون ، والنظر المحرم ، ومشاهدة الأفلام الماجنة ، وقراءة ما يدعو إلى الفاحشة ، ويهيج إلى فعلها .

### ❁ أسباب ضعف العفة أو عدمها :

- ١ - ضعف التربية والرقابة من بعض المربين على من ولأهم الله تعالى أمرهم من بنين وبنات وزوجات.
- ٢ - إطلاق البصر للنظر فيما حرم الله ، وهذا من أكبر أسباب الفتنة ، قال ﷺ : « فزنا العينين النظر » (٥) . وعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة ، فأمرني أن أصرف بصري (٦) . وفي حديث بريدة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « يا علي ، لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى ، وليست لك الآخرة » (٧) .

٣ - تأخر الزواج للرجل والمرأة .

٤ - السفر إلى البلاد التي يظهر فيها التفسخ والعري من دون حاجة ولا حصانة .

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .  
 (٢) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب : لا يخلون رجل بامرأة (الفتح ٣٣٠/٩) رقم (٥٢٣٢) ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ١٧١١/٤ رقم (٢١٧٢) .  
 (٣) رواه النسائي ، كتاب البيعة ، باب بيعة النساء ١٤٩/٧ ، وابن ماجه في الجهاد ، باب بيعة النساء ٩٥٩/٢ رقم (٢٨٧٤) ، وأحمد ٣٥٧/٦ .  
 (٤) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .  
 (٥) رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب زنا الجوارح ، (الفتح ٢٦/١١) ، رقم (٦٣٤٣) ، ومسلم في القدر ، باب قدر علي بن آدم حفظه من الزنا ٢٠٤٦/٤ ، رقم (٢٦٥٧) .  
 (٦) رواه مسلم في الأدب ، باب نظر الفجأة ١٦٩٩/٣ رقم (٢١٥٩) .  
 (٧) رواه أبو داود ، كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من غرض البصر ٦١٠/٢ رقم (٢١٤٩) ، والترمذي في الأدب ، باب نظر الفجأة رقم (٢٧٧٨) ، وقال : حسن غريب .

٥ - التهاون بالاختلاط ، والخلوة بالأجنبية ، وهذا مما كان يحلوه السلف الصالح ، وتدهر ما قاله عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وهو من أكابر الأنصار - قال : ألا تروني لا أقوم إلا رقاداً ، ولا أأكل إلا ما لَوَّقَ ( لَبَّيْ وَشَحَن ) ، وقد مات صاحبي منذ زمان ( يعني ذكَّره ) ، وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي ، وأن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه ... (١) .

٦ - مخالطة من لا يهتم بعفته ولا سلامة مجتمعه من الرذيلة ، فالواجب ترك مخالطة هذا الجنس من الناس ، والاستعاضة عنه بمن هم على المنهج الصحيح السليم .

٧ - كثرة الفراغ ، والأولى أن يملأ المرء وقته بما ينتفع به في الدين والدنيا ، حتى لا تتسلط عليه الأوهام والخيالات الشيطانية .

٨ - وأخيراً فإن ترك اتباع الأحكام الشرعية في النفس والمجتمع هو من أعظم أسباب ضعف العفة أو ضياعها .

### ❁ من ثمرات عفة الفرج :

١ - ضمان الرسول ﷺ للعفيف دخول الجنة .

٢ - إظلال الله لمن عَفَّ عن الفاحشة في ظل عرشه يوم القيامة .

٣ - عفة المرء سبب في عفة أهله ومحارمه ، وفي حفظ الله لهم ، ومن واقع الحرام أوشك أن يصيبه سوء في نفسه وأهله (٢) .

٤ - العفة سبب لسلامة المجتمع من الشرور والآفات ، ومن انتشار الفساد والأمراض الفتاكة .

٥ - العفة سبب للبعد عن سخط الله تعالى وعقابه العام والخاص .

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢ ، وقوله : لا أقوم إلا رقاداً : أي إلا بمساعدة ومعاونة ، يشير بذلك إلى كبر سنه .  
(٢) للقالدة ينظر كشف الحلاء ٦١/٢ حرف العين ، خبر : « عفوا تعف لسواكم » .



- س ١ : سؤال الناس خلق مذموم ، ما فوائد تركه ؟ وما مراتب ذلك ؟ استشهد لما تقول.
- س ٢ : ما المراد بعقّة الفرج ؟ واذكر بعضاً من فضائله.
- س ٣ : ما أسباب ضعف عفة الفرج ؟



## الخطر الصليبي

### أصل الصراع بين المسلمين والنصارى :

يعود تاريخ الصراع بين النصرانية والإسلام إلى فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث إنه لما فتح المسلمون بلاد الشام وقضوا على دولة الروم النصرانية في الشام ، وخرج هرقل من الشام وهو يقول : " الوداع الوداع إلى الأبد يا سوريا " . رأى النصارى أن الإسلام أقام سداً في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لها ، وهي الشام ، ومصر ، وشمال إفريقيا ، وكانت القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا ، وخاصة لما أصبحت الجيوش الإسلامية في عهد الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري تهدد دولة بيزنطية في القسطنطينية ، وتكاد تقضي عليها .

### تاريخ بدء الحروب الصليبية :

بدأت الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري ، وأول من بدأ بالدعوة إليها ( بطرس الناسك ) ، و " البابا جريجوري السابع " ، ثم بعد موته خلفه " البابا أوربان الثاني " ، وهو الذي تحقّق لجمع النصارى في أوروبا لمحاربة المسلمين ، وكان ذلك عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) ، ومن ذلك التاريخ بدأت الحملة الصليبية الأولى ، ثم تتابعت الحملات حتى الحملة الصليبية الثامنة ، واستطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس ، وأجزاء كبيرة من الشام ، وأقاموا لهم إمارات في كل من: الرها ، وأنطاكية ، والقدس ، وعكا ، وغيرها من بلدان الشام .

وبعدها جاهدتهم السلطان صلاح الدين الأيوبي حتى استطاع هزيمتهم في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ ، وبعدها بدأ تقلص نفوذ الصليبيين في الشام حتى زالت دولتهم عنها بعد قرنين من بدء الحملة الصليبية الأولى .

### نتائج الحروب الصليبية القديمة :

إذا نظرنا إلى هدف الحروب الصليبية القريب الذي هو الاستيلاء على فلسطين رأيناها لم تسفر عن أي

نتيجة مع ما خسره أوروبا خلال قرنين من المال والرجال ، فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن كان .

ويمكن أن نلخص أهم نتائج الحروب الصليبية في النقاط التالية :

- ١ - فشل المواجهة العسكرية مع العالم الإسلامي.
- ٢ - من خلال الاتصال الذي حدث بين عالم الإسلام المتحضر المتشدد وعالم النصرانية في أوروبا ( المتخلف الهمجى ) ، أخذ الأوروبيون ينقلون حضارة الإسلام وتقدمهم المادي إلى بلادهم .
- ٣ - انهيار أوروبا بما لدى العالم الإسلامي من الخيرات والإمكانات المادية ، مما جعلهم يفكرون بالعودة بطريقة جديدة إلى بلاد المسلمين والتحول إلى مخطط آخر غير الحرب العسكرية .
- ٤ - كان من نتيجة ذلك حركة الكشف الجغرافية ، ومحاولة الالتفاف على عالم الإسلام ، وقيام حركة الاستشراق والترجمة لكتب الطب والعلوم التجريبية التي ألفها المسلمون ، ونقلها إلى بلادهم ، وظهور النهضة الأوروبية الحديثة .

الفئات التي شجعت العودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة :

بعد أن انتهت مرحلة من مراحل الحروب الصليبية بطرد آخر جنود الصليبيين في عكا في تلك الحرب التي قادها السلطان خليل بن قلاوون ، وما ترتب على ذلك من ضعف شأن البابوية ، وانقسام عرى الوحدة الأوروبية دينياً وسياسياً إلى حد كبير ، بعد هذه المرحلة لم تهدأ رغبة أوروبا في العودة ثانية إلى الشرق الإسلامي ، فأخذ أصحاب المصلحة في التخطيط لغزو العالم الإسلامي من جديد ، وبطرق جديدة ، وقد تولى ذلك كل من :

١ - الكنيسة :

وذلك بعد أن فقدت سلطانها على شعوبها في أوروبا أخذت تبحث عن بيئة جديدة تنشر فيها دينها المهرق ، فكان نشوء ما يسمى بالتبشير المسيحي في ديار المسلمين .

٢ - رجال المال والاقتصاد الذين بهرهم الشرق بمصنوعاته وخاماته ، فكان نشوء الشركات الغربية الاقتصادية ، مثل : شركة الهند الشرقية ، وغيرها ، والبحث عن الامتيازات الاقتصادية في ديار الإسلام ، والتي كانت أعمالهم مهددة للاستعمار .

٣ - رجال السياسة وملوك أوروبا : وذلك للبحث عن أسواق جديدة لتجارة بلدانهم ، وموانئ وامتيازات وأراض جديدة يضيفونها إلى بلدانهم ، مما ترتب عليه استعمار أوروبا لكثير من بلاد المسلمين .  
وقد ساعد هؤلاء جميعاً في عملهم فئات من المستشرقين الذين خدموا الكنيسة بدراسة أحوال الشرق الإسلامي وتحليل مواطن ضعفه ومحاولة تشكيك أهله في عقائدهم ومبادئهم .  
وخدموا الاستعمار بتقديم التقارير عن أحوال البلدان التي كانوا يزورونها بصفتهم من الرّحالة ، وكانوا يعملون جواسيس لحكوماتهم وبلدانهم ، يدلون على عورات المسلمين ومواقع ضعفهم .

### الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية :

اتخذ الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية عدة محاور ، وهي:

١ - التبشير ( التنصير ) ، وتقوم به الكنيسة ، وتدعمه الحكومات النصرانية .

٢ - الاستشراق ، ويقوم به رجال العلم والفكر لخدمة الكنيسة وخدمة الحكومات النصرانية .

٣ - الاستعمار العسكري .

وهذه المحاور تخدم مطامع الكنيسة ، ورجال الحكم ، ورجال الاقتصاد والمال ، ولذلك تكاثفت هذه الفئات وتعاونت فيما بينها .

واليك الحديث عن واحد من هذه المحاور ، وهو : التبشير .

### التبشير (التنصير) :

معنى التنصير : التنصير حركة سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية ، بغية نشر



النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة ، وبين المسلمين بخاصة ، بهدف إحكام السيطرة على الشعوب<sup>(١)</sup> . والمقصود به تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية. وهذا الهدف تسعى له الكنيسة بقوة ، يقول روبرت ماكس ، المنصر الأمريكي: " لن نتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، ويقام قداس الأحد في المدينة "<sup>(٢)</sup> .

## ☆ مجالات أنشطة المبشرين :

### ١ - الخدمات الصحية :

وذلك بتأسيس المستشفيات والمستوصفات النصرانية ، وتوجيه الأطباء المتنقلين ، وكما قال أحد المنصرين : حيث تجد بشرًا تجد آلامًا ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير (التنصير)<sup>(٣)</sup> .

وكان من أوائل ذلك : العيادة الطبية الأمريكية في (سيواس) التركية ، عام ١٨٥٩م .

وبعد عام ١٨٧٥م أنشئت المراكز الطبية الصليبية في غزة ، ونابلس ، وغيرها من المدن في سورية وفلسطين .

### ٢ - مجال تأسيس الكنائس والأديرة والرهبات :

وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصارى ، ولو لم يتجاوز عدد أصابع اليدين ، بل إنهم أسسوا الكنائس في بلدان لا يوجد فيها نصارى من أهلها الأصليين<sup>(٤)</sup> .

### ٣ - مجال تأسيس المدارس :

وقد أسسوا مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي لمختلف المراحل التعليمية ، ومنها : الجامعة الأمريكية في بيروت ، والقاهرة ، والجامعة اليسوعية ، وكلية روبرت لإستانبول ، وكلية غوردن بالخرطوم ، وغيرها مما لا يكاد يحصى .

(١) التنصير ومحاولاته في الخليج ، د. عبدالعزيز المسكر ص ١٣ .

(٢) الزحف إلى مكة ، د. عبدالودود شلبي ص ١٣ .

(٣) التبشير والاستعمار ، محالدي وفروخ ص ٥٩ .

(٤) التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ص ٥٥ وما بعدها .

#### ٤ - مجال الخدمات الاجتماعية المختلفة :

كُدُور الأيتام ، والمعجزة ، والأرامل ، والمطلقات ، ونحو ذلك .

#### ٥ - تأسيس الإذاعات الموجهة إلى بلاد المسلمين بلغاتهم ، ومنها :

إذاعة ( صوت الغفران ) ، وإذاعة قبرص في نيقوسيا ، وإذاعة مونت كارلو ، وإذاعة صوت البشارة من أديس أبابا ، وراديو الفاتيكان .

#### ٦ - توزيع المطبوعات والمنشورات الداعية إلى النصرانية ، وتأليف الكتب .

#### ☆ مؤتمرات المبشرين ( المنصرين ) :

وهي كثيرة ، منها:

١ - المؤتمر التبشيري الذي انعقد في القاهرة ، سنة ١٩٠٦م ، برئاسة القسّ زويمر ، وقد وجّه المؤتمر

لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :

أ - استخدام وسيلة العزف الموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً .

ب - تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن تنبثق بينهم .

ج - ضرورة تعليم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها ، نظرياً وعملياً .

د - أن يخاطب المبشرون عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم .

هـ - ينبغي أن يلقي المبشرون الخطب على عوام المسلمين بأصوات رخيمة .

٢ - مؤتمر كلورادو ، بأمريكا ، سنة ١٩٧٧م ، وهذا المؤتمر من أخطرها وأكبرها ، وقد حضره (١٥٠)

مؤتمراً ، هم من أبرز قادة التنصير في العالم ، وكان من نتائجه: جمع ألف مليون دولار للتنصير ،

واقترح خطة التنصير الجماعي للمسلمين ، والتي ظهرت بعض آثارها في أندونيسيا .

بعض القضايا التي يثيرها المبشرون في مجتمعات المسلمين :

- ١ - التشكيك في العقيدة الإسلامية ، وفي نبوة محمد ﷺ .
- ٢ - محاربة اللغة العربية الفصحى .
- ٣ - إثارة قضايا المرأة .
- ٤ - تشويه التاريخ الإسلامي .

## أسئلة

- س ١ : تحدث عن نتائج الحروب الصليبية القديمة .
- س ٢ : تحدث عن الفئات التي شجعت للعودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة .
- س ٣ : ما التبشير؟ وما هدفه ؟ واذكر ثلاثة من مجالات نشاط المبشرين .



☆ أولاً : العلمانية :

☆ تعريفها :

ترجمة خاطئة لكلمة أجنبية ، ترجمتها الصحيحة: اللادينية ، أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، أو فصل الدين عن الدولة .

☆ تاريخها :

يمكن أن تُعتبر الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وما تبعها من سقوط لسلطان الكنيسة بدايةً لظهور الفكر العلماني وبروزه بشكل واسع ، وانتشاره في أوروبا ، حيث إن الثورة الفرنسية كانت ثورة علمانية أقامت مبادئها وأنشأت أسسها على العلمانية بعيداً عن الدين وربهائه .

وهي ردُّ فعل على تسلُّط الكنيسة واستبدادها ووقوفها ضد العلم ، وتشكيلها محاكم التفتيش لمحاكمة علماء العلوم الدنيوية التجريبية .

☆ أهم النظريات التي قام عليها الفكر العلماني وكان لها دور في تأصيله :

١ - نظرية اليهودي (دارون) في التطور والارتقاء .

٢ - نظرية اليهودي (فرويد) التي اعتمد فيها الدافع الجنسي مفسراً لكل الظواهر .

٣ - نظرية اليهودي (ماركس) في التفسير المادي للتاريخ .

☆ أسباب قيام العلمانية في أوروبا :

١ - تسلط رجال الكنيسة ، وجعلهم أمر المغفرة والحرمان بأيديهم حتى أصبحوا أرباباً من دون الله ، حتى وصل الحال بالكنيسة أن تبيع صكوك الغفران .

٢ - وقوف الكهنة ورجال الكنيسة ضد الفكر والعلم التجريبي .

٣ - فقدان المسيحية المحرفة أصلاً لنظام الحياة الذي ينظم شؤون الناس في السياسة والحكم والاقتصاد

والاجتماع وغير ذلك من مناحي الحياة ، حيث إن الديانة النصرانية المخرفة لا تتضمن إلا بعض الأخلاق والآداب ، وليس فيها نظام شامل للحياة ، ولذلك اشتهر عند النصارى مقولة : ( دع ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر ) .

٤ - تضمن النصرانية لعقائد باطلة لا تستقيم مع العقل والفطرة ، مثل : التثليث ، والخطيئة ، والتكفير .

### بعض الأفكار والمعتقدات التي يدعو لها العلمانيون :

١ - العلمانية الغالية تنكر وجود الله أصلاً ، كما في العلمانية الشيوعية .

٢ - فصل الدين عن السياسة ، وإقامة الحياة على أساس مادي .

٣ - تطبيق مبدأ النفعية (البرجماتية) <sup>(١)</sup> على كل شيء في الحياة .

٤ - اعتماد مبدأ (الميكافيلية) <sup>(٢)</sup> في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق .

٥ - الدعوة إلى تحرير المرأة وفق النموذج الغربي .

٦ - إحياء الحضارات القديمة الجاهلية ، كالفرعونية ، والفينيقية ، وغيرها من الدعوات في العالم الإسلامي .

٧ - اقتباس الأنظمة من المناهج اللادينية في الغرب .

٨ - تربية الأجيال تربية لا دينية ، ولذلك تكون التربية الدينية اختيارية في نظم التعليم .

٩ - الدعوة إلى إسقاط أحكام الشريعة في بلاد المسلمين .

(١) البرجماتية : مبدأ يقوم على أنه ينبغي أن تسير حياة الناس على المصلحة والمنفعة وجوداً وعدماً ، وليس على الحق والصواب والخير ، وهذا إسقاط لدور القيم والمبادئ والأديان في علاقات الشعوب والأفراد .

(٢) مبدأ ينسب لميكافيلي - رجل إيطالي - يدعو إلى استجادة كل وسيلة تحقق الغاية التي يسعى لها ، تحس في المقولة التالية : " الغاية تبرر الوسيلة " ، له كتاب : " الأمير " ، صقته هذه الأفكار .

\* للاستزادة ، انظر :

١ - نشأة العلمانية ، د . محمد زين العرماني .

٢ - فصل الدين عن الدولة ، إسماعيل الكيلاني .

٣ - فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال ، سامي عطا حسن .

٤ - تهافت العلمانية ، حماد الدين خليل .

٥ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .

ثانياً : الشيوعية \*

التعريف بها :

مذهب يقوم على الإلحاد ، وأن المادة أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ، ويحارب الملكية الفردية ، ويدعو إلى الشيوعية في الأموال والأولاد والنساء .

تاريخها :

بذور هذا المذهب قديمة جدًا ، وتوجد في المزدكية التي دعت إلى شيوعية النساء .

وضع أسسها الفكرية في العصر الحديث يهودي ألماني يدعى ( كارل ماركس ) . وقامت لها دولة في روسيا من خلال الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م يقودها ( لينين ) ، واستمرت يقودها زعماء الشيوعية تحكم الناس في روسيا بالحديد والنار حتى انهارت في عهد جورباتشوف سنة ١٩٩٠م .

أهم العقائد الشيوعية والأفكار :

- ١ - إنكار وجود الله تعالى ، وكل الغيبات ، والقول إن المادة أساس كل شيء .
- ٢ - محاربة الأديان .
- ٣ - إلغاء الملكية الفردية .
- ٤ - إنكار الروابط الأسرية .
- ٥ - الدعوة إلى دكتاتورية الطبقة العاملة .

ولكن لم تستطع الشيوعية أن تطبق ما تدعو إليه حقيقة ، بل انتهى بها المطاف إلى التهاوي والسقوط فخالفتها الفطرة البشرية في تكوين الأسرة والتملك والتدين وغير ذلك .

\* للاستزادة ، انظر :

- ١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .
- ٢ - نظرية ماركس ، أحمد العوايشة .
- ٣ - تهافت الفكر المادي بين النظرية والتطبيق ، محمد البهي .
- ٤ - مذهب ذوي العاهات ، عباس محمود العقاد .
- ٥ - أفهون الشعوب ، عباس محمود العقاد .
- ٦ - الشيوعية والإسلام ، أحمد عبدالغفور عطّار .



## ثالثاً : الوجودية\* :

وهي : فلسفة تقوم على أن الإنسان يوجد أولاً ثم يتحدد ماهيته باختياره ومواقفه ، فهو لا يحتاج إلى موجه أو ضوابط تضبط تصرفاته وسلوكه .

والحقيقة أن فلسفة الوجودية غير واضحة المعالم حتى بين أنصارها ، ولذلك يمكن اعتبارها مذهباً مختلفاً بشأله حتى بين أتباعه .

ويمكن أن يقال : إن الوجودية فلسفة تحمل نزعة فوضوية تقوم على الحرية المطلقة للغرائز والشهوات ، حيث يرى "دستوفيفسكي"<sup>(١)</sup> . ( أن ما يبدو عليه العالم من نظام ومعقولة ليس إلا خداعاً فكرياً ) .  
ويستخدم "سارتر" فكرة أن الوجود عبث ، لينكر مبدأ الأسباب .

## نشأتها :

وإن بدت الوجودية فلسفة عصرية إلا أنها تعود إلى "سقراط" ، و"الرواقين" ، وإلى "أغسطينوس" ، وفي العصر الحديث بدأت بذور الفكر الوجودي عند "سورين" ، و"مارتين هيدغر" ، و"جان بول سارتر" .

## العوامل المؤثرة على نشأة الوجودية :

للوجودية جذور اجتماعية وتاريخية توضح بعض ملامح نشأتها وتطورها ، فإن تبعات الحربين العالميتين والأزمة الاقتصادية العالمية في ثلاثينات القرن العشرين الميلادي قد طبعت مؤلفات تلك الحقبة بطابع مأسوي مهين .  
يقول أحد ممثليها : " لقد نشأت الوجودية في زمن حيرة وضياع ، بعد الحرب العالمية الأولى ، مع كل ما تداعى على إنسان تلك الفترة من قلق وضياع ، فحملت الوجودية في ذاتها بوضوح آثار تلك الهزة التي شملت كل شيء ، وإن ازدهار هذه المدرسة هو نتيجة للحرب العالمية الثانية التي دخلت أعماق جميع زوايا وجودنا ، وما تبع ذلك من انهيار تاريخي شامل ، هدم عالمنا الروحي بأكمله" .

\* للاستزادة ، انظر :

- ١ - الموسوعة الفلسفية ، د . عبدالمعزم حنفي .
- ٢ - الموسوعة الفلسفية العربية ، المعهد العربي للإمام .
- ٣ - المعجم الفلسفي .
- ٤ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .
- ٥ - الزمن الوجودي ، عبدالحسين بدوي .

(١) أحد دعاة الوجودية .

ونتيجة للمواقف المتذبذبة للوجوديين وشعورهم بالخوف والقلق ، تقدم الوجوديون بفلسفتهم دفاعاً عن الإنسان الفرد ، بغض النظر عن الحق الاجتماعي أو التاريخي ، وعن الواقع الذي يحدد إلى مدى بعيد صورة وجوده ، فأبرزت بفعل ذهني الإنسان بعيداً عن الصراع الاجتماعي أو خارجاً عنه ، وهذا ما عرّض الوجودية إلى أن تُستغل من قبل من جعلها في خدمة تطلّعاته ومصالحه .

### الشوايت المشتركة بين الوجوديين :

- ١ - الانقلاب على الفلسفة المفسرة للعالم والإنسان تفسيراً عقلياً بحثاً ، يقول أحد الوجوديين : "إن أفضل ما تفعله الفلسفة أن تدع جانباً ادعاءاتها المجنونة لتفسير العالم تفسيراً معقولاً ، وأن تركز اهتماماتها على الإنسان ، فتصف الوجود الإنساني كما هو ، هذا وحده المهم أما الباقي فعبث " .
- ٢ - الشعور العميق بضياغ الإنسان الذي أصبح لا مأوى له ولا جذور .
- ٣ - الدعوة إلى الحرية المطلقة ، وإطلاق العنان للشهوات بدون أي ضابط من ضوابط السلوك . وهذا يعني الانسلاخ من الالتزامات الدينية ، والضوابط الخلقية .

## ❁ رابعاً : القومية\* :

### تعريفها :

القومية تعني ما يسمى قديماً بالعصبية القبلية ، والمقصود بها : الاعتزاز بالعرق أو الجنس ، وجعله محور الارتباط بدل الارتباط بالدين .

وهي ترجمة لمصطلح غربي يعبر عن ظاهرة برزت في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي ، تصور وعياً جديداً يمجّد جماعة محدودة من الناس ، يضمها إطار جغرافي ثابت ، ويجمعها تراث مشترك ، وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة .

### ❁ نشأتها :

نشأت فكرة القومية في أوروبا ، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، فكان هناك القومية الألمانية التي تقوم على أساس الاعتزاز بالعرق الآري ، وأن ألمانيا فوق الجميع ، وكان هناك الحركة القومية الإيطالية ، و كان هناك القومية اليونانية ، وغيرها من القوميات الأوروبية .

وقد انتقلت فكرة القومية إلى البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر ، وكان النصارى العرب أول من حمل فكرة القومية العربية ونشرها .

يقول جورج أنطونيس : " بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت ، وفي ظل رعاية أمريكية " (١) .

ومن الرجال الذين كان لهم دور في الدعوة إلى القومية العربية من النصارى: ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني .

(١) بقطة العرب ص ٧١ .

\* للاستزادة ، انظر :

١ - لقد القومية العربية ، لساحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .

٢ - فكرة القومية العربية في ميزان الإسلام ، صالح بن عبدالله العبود .

٣ - حشيدة القومية العربية ، محمد الغزالي .

٤ - المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن .

٥ - بقطة العرب ، جورج أنطونيس .

٦ - الحركات القومية في ميزان الإسلام ، منير محمد نجيب .



عن ناصيف اليازجي يقول جورج أنطونيس : " وكان طرافة دعوته وحدتها تثيران انتباه الناس ، لأنه كان يتجه بها إلى العرب على اختلاف عقيدتهم : النصارى والمسلمين جميعاً ، وكان يهيب بهم أن يتذكروا تراثهم المشترك ، وأن يشهدوا على أساسه مستقبلاً يجمعهم إخواناً متآلفين ، وتنشأ أطفاله الاثنى عشر بنين وبنات على هذه الآراء ، وأعددهم بحماسة حتى بلغ من تأثير أحد أبنائه بتعاليم أبيه أن أصبح فيما بعد أوّل من نادى بالتححر القومي للعرب " (١) .

وقد ساعدهم في ذلك الدول الاستعمارية ، كبريطانيا ، والمنظمات الماسونية السرية .  
يقول لورنس : " لقد كنت مؤمناً بالحركة العربية إيماناً عميقاً ، وكنت متأكداً من قبل أن آتي إلى الحجاز أن هذه الفكرة ستحزن تركيا ، وتقضي على امبراطوريتها شذراً مثل " (٢) .  
ويقول : " لقد طلب مني أن أعيش مع هؤلاء العرب كرجل غريب لا يقدر أن يجاريهم في معتقداتهم وتفكيرهم ، وكنت مضطراً لتدريسهم وتوجيههم في الاتجاه الذي ينسجم وسياسة بريطانيا المحاربة " (٣) .

أسس الفكر القومي :

يقوم الفكر القومي على العناصر التالية :

١ - نظرية العرق (الجنس) .

٢ - عنصر التاريخ .

٣ - عنصر اللغة .

نقد الفكر القومي :

الفكر القومي يسقط الدين من اعتباره ، فيجمع بين النصراني واليهودي والمسلم والملحد الشيوعي ، ومن لا دين له يربط القومية فقط ، بل إنه يعتبر الدين عائقاً في سبيل القومية . وإليك الدليل من أقوال القوميين أنفسهم :

(١) بقظة العرب ص ١٠٩ وما بعدها .

(٢) للناخب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص ٢٣١ . (٣) نفس المرجع ص ٢٢١ .

يقول ساطع الحصري ( وهو كبير القوميين العرب ) : " وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية أو بحجة الوحدة الإسلامية فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة " (١) .

ويقول مصطفى الشهابي : " ومن الأجرام الفضيفة أن يتخلى أفراد الأمم الضعيفة عن عقيدة القومية وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعشى بمقيدة العالمية أو الأهمية في هذا الزمن " (٢) .

ويقول أحمد زكي : " والوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة الله من قلوب قوم مؤمنين " (٣) .

### ☆ الحكم على الفكرة القومية :

لا شك أن الفكرة القومية ردة إلى الجاهلية ، وضربت من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبا .

ويصفها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله بأنها : " دعوة جاهلية إلحادية ، تهدف إلى محاربة الإسلام ، والتخلص من أحكامه وتعاليمه " .

ويقول عنها - أيضاً - " وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول ، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام ، واغتر بها كثير من الأغمار ، ومن قلدتهم من الجهال ، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان " .

(١) فكرة القومية العربية في ضوء الإسلام ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) فكرة القومية ص ٥١ .

(٣) فكرة القومية ص ٧٠ .

## ❁ خامساً : القاديانية\* :

وهي : فرقة نشأت في الهند ، أسسها : غلام أحمد القادياني ، في الهند ، بمعونة من الإنجليز .

## ❁ دور الإنجليز في إنشاء القاديانية :

لما استعمرت إنجلترا الهند ووجهت بحركة مقاومة عنيفة من المسلمين في الهند ، وقامت الكثير من حركات الجهاد الإسلامي ، ومع أنها متقطعة ، ولم تنجح في إيقاف المد الاستعماري وإقامة نظام الإسلام ودولته ، إلا أنها أذكت في قلوب المسلمين قيس الجهاد ، إلى أن انفجر بركان الثورة على الإنجليز سنة ١٨٥٧ م ، وكاد المسلمون أن ينجحوا ، ولكن الإنجليز قضوا عليهم بكل عنف وقسوة . فكان لابد من خطة لإفساد عقيدة الجهاد .

جاء في وثيقة بريطانية ما نصه : " إن الإنجليز أرسلت وفدًا من المبشرين والمستشرقين في سنة ١٨٦٩ م إلى الهند لدراسة أفضل الوسائل وأنجع الطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين ، وحملهم على طاعة السلطة البريطانية ، فلما رجع الوفد سنة ١٨٧٠ م قدّم تقريرين للحكومة جاء فيهما : إن أكثر المسلمين في الهند يتبعون زعماءهم الدينيين ، فلو وجدنا شخصًا يدّعي أنه نبيّ لاجتمع حوله عدد من الناس ... والآن ونحن مسيطرون على سائر الهند نحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين ، وإثارة الاضطرابات الداخلية والمجاذلات العنيفة بين المسلمين أنفسهم " .

## ❁ من عقائد القاديانية :

- ١ - يعتقدون أن غلام أحمد هو المسيح الموعود ، وهو أفضل الأنبياء جميعاً .
- ٢ - كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية .
- ٣ - يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات .
- ٤ - يلغون عقيدة الجهاد ، ويرون الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية .
- ٥ - يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل ، وأن رفاق غلام أحمد كالصحابة .

\* للاستزادة ، انظر :

- ١ - طائفة القاديانية ، محمد الحضر حسن .
- ٢ - القادياني والقاديانية ، أبو الحسن الندوي .
- ٣ - حقيقة القاديانية والباية والبهائية ، سامي عطا الحسن .
- ٤ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .
- ٥ - المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن .
- ٦ - القاديانية ، إسماعيل إلهي ظهير .



سادساً : البابية والبهائية • :

تعريفها :

هي : حركة نشأت سنة ١٢٦٠ هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي ، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية ، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية .

تاريخها :

أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي ، الذي أعلن أنه الباب (١) ، سنة ١٨٤٤ م بمساعدة الحكومة الروسية يقول " كينازدا الفوركبي " المترجم في السفارة الروسية في إيران في مذكراته : " إنه يبحث عن الزائفين في عقيدتهم الإسلامية لضرب المسلمين بهم ضربة تقضي على وحدتهم ، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى ذلك إيجاد الخلافات الدينية ونشرها ، وتأجيج نارها فيما بينهم ، فبعد البحث والتحري عثر على طائفة تخالف المسلمين في كثير من عقائدهم ، فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي ، كان كثيراً ما يردد ذكر المهدي . ثم يقول : وقد سألت كاظم الرشتي عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا أدري ؟ ! قد يكون في هذا المجلس ، ثم يقول : فرأيت في المجلس : الميرزا علي محمد الشيرازي ( الذي أصبح زعيم البابية فيما بعد ) فتبسمت ، وصمت في نفسي على أن أجعله المهدي المزعوم " .

ثم جاء بعد الباب الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس ، المعروف بـ ( بزرگ ) ثم تلقب بالبهاء ( بهاء الله ) ، وإليه تنسب البهائية ، وقد ادعى الألوهية .

من عقائدهم :

١ - يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته .

٢ - يقولون بالحلل والائحاد .

٣ - يقولون بالتناسخ وخلود الكائن .

\* للاستزادة ، انظر : حقيقة القادانية والبابية والبهائية ، سامي عطا الحسن ، (١) ومعنى الباب : أنه الوسيلة الموصلة إلى معرفة الحقيقة الإلهية .

- ٤ — يقدسون العدد (١٩) ، فالشهور (١٩) شهرا ، وأيام الشهر (١٩) .
- ٥ — يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح .
- ٦ — يحرمون الحجاب على المرأة ، ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال .
- ٧ — ادعى البهاء أنه الله .

## أسئلة



- س ١ : تحدث عن منشأ القومية في البلاد العربية .
- س ٢ : تحدث عن دور الانجليز في نشوء القاديانية .
- س ٣ : اذكر أربعاً من عقائد البهائيين الباطلة .